الجامعة الأهلية
AHLIA UNIVERSITY
BAHRAIN

"مقالات البروفيسور عبدالله الحواج" بجريدة النهار الكويتية عام 2024

اشراف : د. ثائرة الشيراوي
اعداد واخراج وتنفيذ :
ليلى سيد احمد

عام 2024

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

سنة جديدة يا عرب!

لم يكن في يدي أعلام كي أوزعها، ولا هدايا «بابا نويل» كي أوقظ الأطفال بها، ليس في يدي ما أملكه كي أهنئ أو أبارك، أو أتمنى، فكل ما كان ملء يدي مجرد دمعتين، إحداها للأقصى والأخرى لغزة، إحداها للوطن المتفرق، والأخرى لحالنا الذي لا يسر عدواً ولا حبيباً. دمعتان ومفترق طرق، ذلك هو العنوان الذي وددت لو يتصدر صفحات مقالاتنا الحزينة ونحن مقبلون على عام ميلادي جديد، فلا الوطن عاد، ولا الوعود ولا الامجاد، لا الشعوب تأجل رجوعها، ولا الرجوع أصبح في مأمن من كل شر.

لكل يبحث أو يغني على ليلاه، والكل ينشد السلام، لكن حمامات سلام لا أراها في الأجواء شرق أوسطية الملبدة بالأحزان.

عام 2025 يهل، وهلاله «ينكسف» مع الشمس، و «ينخفس مع القمر، لكنه لا يأتي الينا إلا «بتاروت» مزروع الحيلة، وبه «نجم» لا يلتقي مع كوكبه، كل التنبؤات صارت هباء، والارض المحروقة لا يمكن إعادتها للزراعة، وتلك المغتصبة لا تستطيع الوقوف على أعناق نخيلها المنهار وأشجار زيتونها المجفف، كل ما هنا لك وطن بلا شعب، أو شعب بلا وطن، ناس بلا جدران، لكنهم معصوبون بالحديد والنار أو بالتي هي أحسن، أو التي هي أقوم، ومجتمعات تختفي هذه الأيام بليلة العمر تحت ضباب أوروبا السعيدة، ووسط دخان العرب غير السعيد، العام الميلادي الجديد يأتي هذه السنة وفي أعقاب سجائره، رائحة الدماء والموتى، مسوغات تعيين وجه معتم جديد، شكل من أشكال العرب القدماء، لكنه ليس بعربي، وليس بوطني وليس بقومي، هو يدرك تماماً أن تحت الرماد ذلك الجمر المشتعل ولابد من إخماده، وهو مدرب جيداً على إطفاء الحرائق عندما تأذن لها الشعوب بالتقدم خطوة أخرى إلى الأمام، فالصفوف لا يخترقها سوى الأوغاد، والكفوف لا تضرب الصدور إلا عندما يفيض الحزن، وتبدو النفوس المريضة وهي في كامل عنفوانها.

الشرق الأوسط الجديد، بلا عرب مؤثرين، ولا غنائم آثرين، بلا أصدقاء معتبرين، الكل تخلى عنك «يا ريتشارد» وجميعهم خانوك يا ابن حطين، هو الخطاب الرسمي المعتمد لدى العرب الأولين، وعند أصدقائنا ولو بعد حين.

يقولون لقد تقدم كل كائن مهما كان بمشروعه مبكراً هذا العام، تقدم الاسرائيليون، الايرانيون، والاتراك أحفاد السلاطين جميعهم قالوا كلمتهم في المنطقة، قسموها مثلما تتفق ومصالحهم، ولم نقل كلمتنا الاخيرة حتى الآن، المجتمع الدولي لا ما لا يصل اليه، لذلك أرسلوا جيوشهم وسفنهم ومسيراتهم وصواريخهم الينا، لكننا لم نرسل حتى اللحظة ولو جندي على التقاعد لكي يعبر عن رأيه بحرية.

صممنا اشكالا هندسية ومكعبات ومربعات ملونة لكي يلعب بها أطفالنا في ليلة الميلاد، لكننا عجزنا عن تصميم ولو رسمنا «كاريكاتورياً «لوطن مهم».

عزفنا المقطوعات الموسيقية في فنادقنا الفاخرة، وقدمنا المأكولات الارستقراطية الشهيرة والأطعمة الشعبية اللذيذة، وكسونا نساءنا بمجوهرات العام الميلادي السعيد، لكننا نسينا أن نكتسي بالكحل والحناء والثوب العربي الأصيل، فتحنا أبواب عكا لكل قاصد «غير كريم» ولم نستطع أن نفتح قلوبنا إلا في عملية جراحية خطيرة قد ننجو منها أو نوارى الثرى شأننا في ذلك شأن شبابنا الطيبين.

عيد ميلادي جديد يحتفي فيه العالم كله بالحرية والاستقلال والمستقبل السعيد، ونحن نجلس على أرائكنا وأيادينا على خدودنا ننتظر الخبر الأكيد، أي خير من بعيد.

أما اتفاقيات الهدنة أو السلام المؤقت فقد ذهبت دون رجعة إلى مثواها الأخير، ثم نأتي بعد ذلك ونهنئ أنفسنا بعام سعيد، بعيد ميلادي جديد، لشعب يعود إلى وطنه أو لا يعود، لا يهم، المهم أن نصفق لأنفسنا، وأن ندعوها لكي تهدأ، وتسعد بما هو مقسوم لها في الدنيا، فالآخرة خير وأبقى، الآخرة خير وأبقى.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

رأي

العرب وعام 2025

فشلت كل التنبؤات الفلكية، والتوقعات الاستخباراتية، والحقائق العلمية، في أن تضع امتنا العربية في مكان افضل، او مكانة اعلى من التي يبوح فيها الواقع بكل شيء. لا الارض ستحرر، ولا السماء ستصفى، ولا غزة او سورية او لبنان قد تعود، لا العرب سينتجون ما يحتاجون، ولن ياكلوا مما يزرعون، ولن يلبسوا مما يصنعون، عام 2025 سيظل بتاروته المستكين، ومنجميه البازغين، وعلمائه البارعين، مجرد حبر على ورق في المعادلة الوجودية الدولية. العرب هم العرب من وعد بلفور 1917، الى دستور عام 1936 الى معاهدة سايكس بيكو، الى ثورات التحرر العربي منذ عام 1952 الى ما يسمى بايام الربيع العربي، فإلى السقوط الكبير في غزة ولبنان وسورية، وقبلها العراق واليمن وليبيا والسودان، الى عام 2035 حيث تتسابق ليلى عبد اللطيف ونظيرتها التاروتية بسنت يوسف على تهيئة الأمة لكوارث سياسية، وهزات طبيعية، وتأثيرات كونية بفعل الغضب السماوي الرهيب بعد التلاقي المريب بين كواكب نبتون وبلوتو وأورانوس الذين يقبعون في ذيل مجرة درب التبانة، ولم نسمع لهم صوتا طوال العقود القريبة الماضية. تقول العرافة السنوية المقدسة بسنت يوسف في برنامج قضائي شهير إن التقاء الكواكب الثلاثة كان كارثيا على أميركا وأوروبا، اشتعلت حروب وانتشرت مجاعات، وتقلبت شعوب، وتبدلت احوال، وها نحن اليوم نشاهد على الهواء مباشرة مسيرات ضوئية وهي تقتحم سماء نيوجيرسي بولاية نيويورك الامريكية. لا احد يعلم من اين جاءت ومن ارسلها، الصين وروسيا وكوريا الشمالية اعلنوا عدم مسؤوليتهم عن هذا المسيرات، البنتاجون يعلن من جانبه براءته من هذه المسيرات، وانها لم تكن بالونات اختبار ولا معامل تجارب يرهبون به «اعداء الله واعداءهم» وأن الذين هبطوا من السماء، قبل اكثر من ستين عاما في المنطقة نفسها ثم عادوا الى بلادهم، قد يكونون قد عادوا مرة اخرى لتفقد احوال واهوال اهل الارض، بل انهم ربما يسعون لإجراء مفاوضات مع الاميركيين من اجل اصلاح احوال الشرق الاوسط وحث اسرائيل على الانسحاب من غزة ولبنان وسورية وإعادة الحقوق لاصحابها. هكذا يذهب بنا الخيال ونحن نتحدث عن التنبؤات حول الحالة العربية في عام 2025، واذا ما كان ذلك العام سيكون عام شؤم ورمادة مثل ما سبقه من اعوام، أم انه سيكون عام تحرير وحرية وسعادة مثلما تتوقع ليلى عبد اللطيف وبسنت يوسف ومن هم في مستواهما من العرافين والمنجمين واصحاب المهارات الفائقة. الوضع العربي لا يسر عدوا ولاحبيبا، لا الذين يعيشون على وجه الارض، ولا هؤلاء المرابطين تحت هضبة السماء، لا المقاومون الاشاوس، ولا الشهداء الابرار يمكنهم فك شفرة احوالنا العربية واوجاعنا التاريخية واضغاث احلامنا الليلية. كل ما هنالك مجرد مشاهدات، توقعات، تهيؤات، باننا بعون الله سنكون افضل، وان الجولاني بعد تغيير اسمه سيغير جلده ويصبح اكثر نبلا مع بني جلدته السوريين، وان الاشقاء في لبنان سوف ينتخبون رئيسا لكل اللبنانيين، وليس زعيما لابناء عمومة، او اعضاء ميليشيا، او سلاطين طائفة. عام 2025 اتمناه عاما عربيا من دون تدخلات اجنبية، عاما وطنيا من دون انكسارات اقليمية، عاما تحرريا من دون انقلابات عسكرية ولا تقسيمنا لدويلات وفتافيت فئوية. 2025 تمنيته عاما للإنجاز والإعجاز العلمي العربي، عاما للدولة الواحدة المتحدة وللوطن العربي الكبير المتحد، وللشباب الناهض كي ينهض اكثر، والمرأة الحرة كي تتمكن اكثر فأكثر، وللتنمية المستدامة بأن تحقق لبلادنا الرخاء والاستقرار والأمن والأمان، خدمة للبشرية جمعاء وبقاء بني الانسان. 2025 تمنيته بل وحلمته عاما للسلام والوئام بين ابناء الوطن الواحد والبلد الواحد والمصير المشترك الواحد، وكل عام وبلادنا بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

سورية إلى أين؟!

لا أحد يستطيع التكهن بمستقبل سورية بحالتها الطبيعية بعد هروب «الأسد» بوضعها التاريخي، ومقدساتها الاسلامية ودورها في النظام العربي الجديد.

لا أحد يستطيع الاقتراب من العراقة اللبنانية ليلى عبداللطيف بعد أن أذاعت أنباءً مغلوطة عن العائدين من الموت والخارجين من تحت التراب. ولا أحد يمكنه التفسير والتعليل عن أسباب السقوط السريع لنظام الأسد، كيف سقطت دمشق بهذه السهولة بعد أن كانت في حماية ثاني أكبر قوى عظمى في العالم، لماذا رفعت روسيا أيديها عن دمشق؟ وكيف أنها تعللت بضعف مقاومة الجيش؟

ما هي الجائزة الكبرى؟ وما هو المقابل يا ترى؟

هل طبخة البيت الأبيض كانت لذيذة للحد الذي دفع بالعدو التاريخي إلى التخلي عن الأصدقاء، والقفز من القفص مع «الأسد»، «الدود» والعودة إلى جليد موسكو وهي في عز الشتاء؟ يقولون: إنها أوكرانيا الحدود الطويلة، والحرب اللعينة التي سقط فيها أكثر من 600 ألف جندي روسي حسب «الأرقام الغربية».

هل كانت أوكرانيا ضمن الصفقة، أم أنها كانت تحدق من بعيد؟ هل جاءوا بها إلى دير الزور حيث «قسد» وأعوانها من اكراد حزب العمال الكردستاني، أم إلى حمص وحماة وحلب حيث الرفيق التركي الداعم لنظام «الجولاني»، والعدو الاسرائيلي الذي بدأت غاراته فور قيام حكومة الإنقاذ على جميع المطارات السورية والمواقع العسكرية الاستراتيجية، وكأن الصهاينة يريدون أن يفرضوا وضعاً سورياً فاشلاً على الأرض المحروقة، بل وكأن عملية التقسيم «للهلال الخصيب» قد أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الهدف الاسرائيلي الكبير، «من النيل إلى الفرات» وليكن ما يكون.

لكن ما هو المقابل، وما هي الجائزة الكبرى التي حصلت عليها روسيا من الغرب لكي تتخلى بهذه السهولة عن صديقها الأسد؟ وعن سورية الاستراتيجية «سابقاً».

المكافأة تبدو أنها لا تتجاوز كونها رفع الدعم الغربي عن أوكرانيا تدريجياً، ليس لاتاحة الفرصة للروس كي يحتلون اوكرانيا، لكن لحفظ ماء وجه الدب القطبي واخراجه من أوكرانيا «بالنقاط» وليس بـ«لمس الأكتاف».

أما صرخات زيلانيسكي المدوية، أما استنجاده بأصدقائه الغربيين فهذا الأمر أصبح مرهوناً بالمصالح، ما المقابل للوعد غير الحق، بين الأصدقاء أو حتى بين الأعداء، لا حقائق دائمة في الشؤون السياسية، ولا مواقف ثابتة بين الأشقاء، عندما تضع «الحرب أوزارها» ويبدأ الجميع في البحث عن غنائم بعد السقوط الشامي الكبير.

سورية إلى «دويلات» ربما، الحرب الأوكرانية سوف تتوقف، مازال الأمر يحتاج إلى وقت، هل سينجح الجولاني بحكومة الانقاذ التي قام بتشكيلها من خلال مساعده محمد البشير، من دون أن يغفل ما أسماه مؤقتاً «حكومة تسيير الأعمال» برئاسة الرئيس الأخير لحكومة نظام الأسد «محمد الجلالي».

«هذا كله كارثة» الكارثة الأعظم أن اسرائيل ربما تكون والصحيفة تمثل للطباعة وهذا المقال للنشر، قد احتلت دمشق، فهي الآن على أبواب عاصمة الأمويين، وأحد اهم شرايين قلب العروبة النابض، الكارثة الأعظم أن السيد الجولاني أو أحمد الشرع لم يقاوم الاسرائيليين، وكأن هناك اتفاقاً سابقاً للتجهيز والاعداد مع «الأتراك» لاستكمال مسلسل الاحتلال لسورية مع اعلان اسرائيلي مقتضب يقول: لن ننسحب من الجولان إلى الأبد، في حين أن الاعلان الصحيح كان يقول: لقد اقتربنا من الهدف الأسمى في كتبنا وتوراتنا وتلمودنا ألا وهو دمشق التاريخ، سورية الماضي، عنق زجاجة الفرات عند المصب بعد أن التهمت تركيا المنبع، والمصدر، وما بقي في القلب فأغثنا يارب.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

قمة الكويت.. طموحات مؤجلة

لم تكن أي من القمم الخليجية الأخيرة على مستوى طموحات الشارع الخليجي، لا الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال، ولا تلك التي كانت تحمل من الأمنيات أكثر مما تحمل من الحقائق.

المواطن الخليجي كان يتمنى مساواة في كل شيء، على الأقل في الاعتراف المتبادل بالمناهج الأكاديمية في الجامعات والمقررات التي تحظى بالاعتماد المحلي في البلد الخليجي الأم، رغم ذلك ما زالت السلطات التعليمية في دول أخرى لا تعترف باعتمادات الجامعات البحرينية، قلنا فليكن: مجلس التعاون هو المظلة التي يتم من خلالها تحقيق هذا الحلم، لكن لا الأمانة العامة، ولا جدول أعمال القمم المتلاحقة كان منتبهًا أو مهتمًا بهذه الآلية التي سوف توحد العقول الخليجية، وتجعل من الأمنيات التي توصلت إليها قمة الكويت حقائق لآليات وخطوات فاعلة على الأرض.

الاهتمام بالاستثمار في الذكاء الاصطناعي أو التكنولوجيا السحابية أو الأمن السيبراني يتطلب دراسات أكاديمية متعمقة وليس مجرد دورات تدريبية لموظفين من هنا وآخرين من هناك، أرقمة المناهج ودراسات المحتوى الإلكتروني للإعلام والتوصيل والعلاقات العامة والتسويق والترويج الأمثل للتجارة الإلكترونية، كل ذلك يتطلب تعاوناً أكاديمياً، قبل أن يكون هناك تعاون في «الأحلام».

ما زالت السلطات التعليمية في دولة الكويت الشقيقة التي احتضنت القمة الخامسة والأربعين لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قبل أيام قلائل لا تقول الكلمة الفصل في الاعتراف النهائي بالاعتمادات الأكاديمية للجامعات الموصى بها من السلطات التعليمية في مملكة البحرين وهي التي حازت الاعتراف الميمون من السلطات التعليمية في الشقيقة الكبرى السعودية، وأصبح التبادل الأكاديمي مع المملكة العربية السعودية محتفياً به من مختلف الأوساط في كل من السعودية والبحرين.

قمة الكويت لم تبحث كذلك في الاتحاد الجمركي كنواة لسوق خليجية مشتركة، أو لاتحاد نقدي خليجي يفضي إلى عملة خليجية موحدة على الأقل على المستوى الحسابي قبل أن يتحول لعملة مأوى أمان تحج إليها العملة التي تتعرض لهبوط مفاجئ أمام إحدى العملات الصعبة العالمية كالدولار الأميركي المهيمن أو الجنيه الاسترليني المستقر أو اليورو الأوروبي الآمر الناهي في سوق أوروبية موحدة.

رغم الأحداث العربية الجليلة التي خرجت بشأنها قمة الكويت ورغم التوصيات التي لم يختلف عليها أحد وأهمها إنهاء حالة الحرب في لبنان وغزة وحقن الدماء في بقية الأراضي العربية، والوصول بالطرق السلمية والحلول الدبلوماسية إلى ما يطلق عليه «حل الدولتين» بشأن القضية الفلسطينية، رغم ذلك فإن الشارع الخليجي كان ينتظر قرارات شجاعة بشأن التعليم شأنه في ذلك شأن التعاون على المستوى التكنولوجي والرقمي والأمن الوقائي السيبراني، وكان الشارع ينتظر آليات واضحة على ضوء ما توصلت إليه هذه القمة والقمم السابقة من تعاون أمثل، وتنسيق وتكامل أشمل، وتنفيذ لمشاريع كانت كفيلة بتحقيق طموحات شعوب المنطقة بدلاً من أن تظل هذه الطموحات حتى إشعار آخر، أو إلى أجل غير مسمى.

د. عبدالله الحواج

النهار 16 آراء
الثلاثاء 02 جمادى الآخرة 1446هـ
03 ديسمبر 2024م - العدد 5362

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

رأي

سلام لبنان أم سلام شجعان؟!

لا أحد يدري إذا كانت عملية السلام المزمع في لبنان، يمكن تلقيبه بسلام الشجعان، أم أنه سلام من نوع خاص؟

المفاوضات في مطبخ البيت الأبيض ربما تكون قد وصلت إلى نهايتها، وربما تكون الكلمة النهائية ما زالت في القبضة «المنفوخة» لنتنياهو، لكن الأكيد أن سلام الشجعان لا يعني مجرد وضع الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل على خط النار مع إسرائيل بدلاً من المقاومة، وسلام الشجعان لا يعني كذلك سحب قوات المقاومة اللبنانية إلى ما وراء نهر الليطاني تجنبًا لأي احتكاك مستقبلي.

سلام الشجعان يراه البعض منهمكًا في المحافظة على ما تبقى من مقاومة لبنانية أيًا كانت مناطق تواجدها، في الجنوب التقليدي أم شمال نهر الليطاني، في كل الحدود بالقرب من مزارع شبعا اللبنانية المحتلة ضمن شريط الجولان المحتل، أم ترك بيروت فريسة للعدوان الهمجي الإسرائيلي لكي تلحق بقطاع غزة ويصبح لدينا جثتان هامدتان بدلاً من جثة واحدة.

وفقًا للتصريحات «المعتدلة» الإسرائيلية وليس للتصريحات المتطرفة الصادرة عن «بن غفير»، نرى خطابًا للتهدئة من الحكومة الإسرائيلية تجاه مختلف التيارات اللبنانية المسموح لها بالتفاوض المباشر أو عبر وسيطين أميركي وفرنسي، وفي ضوء، ردود الأفعال الصادرة عن بقايا المقاومة اللبنانية والتي أصبح يمثلها الوجه المقبول شكلاً رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، يتضح أن قبولاً مزدوجًا للمحتوى وليس للشكل فقط، هو ما يؤشر إلى قدرة دبلوماسية فائقة للرئيس بري، وحصافة ما بعدها حصافة من التيارات اللبنانية الأخرى الحاكمة، حكومة «ميقاتي» وحدود قصر «بعبدا» وهو القصر الرئاسي الخالي من رئيس ثم القوات اللبنانية برئاسة العماد سمير جعجع الذي يمثل طرفًا أصيلاً مؤثرًا في الجيش اللبناني المتوافق عليه حتى الآن.

«سلام شجعان» أم سلام لبنان، هو الذي سيتم إبرامه خلال الساعات أو الأيام القليلة القادمة بعد أن أصبح قرار «الجنائية الدولية» باعتقال نتنياهو كمجرم حرب بمثابة العصا الدولية الغليظة الأولى التي أتت أكلها ولو حتى من بوابة العلم بالشيء، وأن أحدًا لن يكون فوق القانون.

من هنا فإن شعار المرحلة قد تحول بقدرة قادرة من مجرد سلام شجعان إلى سلام لبنان، إلى عصا «الجنائية» وجزرة «الهدنة»، إما الهدنة مع لبنان ووقف النار فورًا، وإما البحث فيما إذا ما كان ممكنًا وضع قرار المحكمة الجنائية الدولية موضع التنفيذ أم لا.

في جميع الأحوال «الهدنة» قادمة إما بسلام دائم مع لبنان، وإما بوقف مؤقت لإطلاق النار وقياس مدى التزام جميع الأطراف بهذا القرار المطبوخ هذه المرة على نار هادئة داخل البيت الأبيض الذي يُقال بأنه أصبح مشتركًا ما بين بايدن وترامب إلى أن يتسلم الأخير مهام عمله كرئيس جديد منتخب للولايات المتحدة الأميركية في العشرين من شهر يناير المقبل.

على قاعدة «سلام شجعان أم سلام لبنان»، قد تتبع أوساط التفاوض سلام الشجعان على طريقة الرئيس السادات، أو على أساس سلام لبنان باستخدام هدنة على غرار «فصل بين القوات»، ثم اختبار الهدنة من منطلق القدرة على تنفيذ سلام الشجعان.

في النهاية والبداية، نحن ننتظر نصف سلام حتى تلتئم مفاوضات غزة، وحتى يتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود بشأن الرهائن وترتيبات «اليوم التالي».

أيضًا كان الاتفاق «الملحق» بشأن القطاع الزائل، وأيًا كانت النتائج التي سوف تتمخض عن سلام شجعان بيروت – إسرائيل وبالعكس، إلا أن السلام قادم لا محالة، قادم لأن صواريخ المقاومة وصلت تل أبيب بتلك الكثافة لأول مرة، ولأن هذه الصواريخ (150) في ليلة واحدة قد أصاب بعضها أهدافه بدقة وقوة تدميرية أكبر من التي كانت تستخدم في السابق.

«سلام شجعان» لأن إسرائيل تحت الضغط القانوني الدولي من خلال قرار «الجنائية الدولية» بالقبض على نتنياهو، ثم عن طريق الحالة الأمنية الداخلية لإسرائيل بعد تخطي صواريخ المقاومة لمختلف الخطوط الحمراء التقليدية فإن اتفاقًا مؤكدًا بوقف النار في لبنان أصبح قاب قوسين أو أدنى من المنطقة، وأبطاله أيًا كانوا؛ شهداء أبرارا أم مفاوضين أشاوس، لا يهم.. المهم أن يكون سلام لبنان هو سلام حقيقي للشجعان، ووئام صارم يعيد بيروت المكلومة إلى حياتها الطبيعية التنويرية العظيمة

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

بعد ترامب والقمة وحل الدولتين

لم يكن في جعبة الأحداث غير القاتل والمقتول، غير الضارب والمضروب، غير الظالم والمظلوم. ولم تكن لدى البعض من المتابعين لأحداث الساعة وكل ساعة روح عامرة بالانصياع خلف الفضائيات سوى أن المشاهد التي توالت، والأحداث التي تماهت، والإحداثيات التي تجلت هي التي كانت تقود نحو الحلحلة، واللاسلم واللاحرب، وحلم الدولتين.

ما أن بدأ البعض في طرح السؤال الصعب، ما رأي ترامب في حل الدولتين؟ حتى سارع ترامب بالتصريح لا بالتلميح: «إنه الخيار الأصعب».. الخيار الأصعب بعد أن كان قبل الانتخابات هو الممكن وهو الحل؟

عموماً لا شيء يفجعنا في تغيير ترامب لرأيه، حتى لو كان هذا التغيير يعني تدميراً لشعب، أو نفيًا لأمة، أو إزالة لوطن، لا يهم.. المهم أن تكون لديه الرغبة في إدارة شؤون الصراع إما على قاعدة بايدن وهوكشتاين، أو على أساس الذاكرة منذ ترامب وكوشنر.

أيًا كان المندوب السامي، أو المبعوث الهادي للسلام، إلا أن وجهًا واحدًا لا ينبغي علينا كعرب أن ننساه، هو وجه القدس وهي تغادر، التهويد وهو ينتشر، الأماكن القديمة وهي يستبدل بها المستوطنات، وجه واحد لا ينبغي علينا نسيانه، وضفة واحدة لا ضفتين تحمل اسم «الغربية» هي التي لن تحكم فيها سلطة بعد «الأمس» أي بعد غزة ولبنان.

السؤال: لماذا التلكؤ في وقف النار بلبنان، إذا كانت شروط وقف النار في غزة بعيدة المنال؟ إسرائيل تضع «العقدة في المنشار» وتقول مع من نبرم الاتفاق، خاصةً بعد أن كانت تعلم علم اليقين على من ستطلق الرصاص؟

إسرائيل ترفض الجلوس مع الرئيس بري ممثلاً عن الشعب، ولا مع الرئيس ميقاتي ممثلاً عن الحكومة، هي تبحث عن رئيس جمهورية لم يعد موجودًا، تقول للبنانيين هاتوا لنا رئيسًا نتعامل معه، نبرم معه اتفاقًا مشروعًا أمام المجتمع الدولي، فكل الذين يظهرون أمامنا على الشاشات ليسوا مسؤولين عن لبنان، وكل الذين تقدموهم لنا قد يتغيرون بين ليلة وضحاها.

والحقيقة أن إسرائيل قد يكون لديها بعض الحق، فهي تدرك تمام الإدراك بأن أي رئيس يحمل صفة رئيس من هؤلاء يمكن تغييره وفقًا لما يسمى بالمحاصصات، لكن الذي لم تعلمه إسرائيل أو الذي تعلقت به كحصان طراودة، هو رئيس الدولة اللبنانية الذي يأتي هو الآخر وفقًا لمحاصصات، لاعتبارات، أي أن الكل يأتي ضمن حزمة سياسية متكررة وموحدة، والكل يتم تعيينه بعيدًا عن «الديموقراطيات العريقة».

يبقى فقط السؤال: هل ستواصل الحرب ما بين غزة ولبنان ضرواتها؟ هل يوجد أمل، أي أمل في وقف النار بأي منهما؟

بكل تأكيد بعد ضرب تل أبيب أمس أول من أمس، وبعد أن تم جرح ربما عشرة أشخاص، وربما انتقل إلى رحمة الله بعضهم لأن النشر يتم عادةً بعد أن تطير الطيور بأرزاقها، إلا أن الأكيد بأن ترامب لا يتدخل بإصرار في المسألة اللبنانية حتى اللحظة، ربما لأنه يدرك بأنها «بالتخصص» من نصيب فرنسا، خاصةً أنه يؤمن كما في السياسة الدولية بعلم «التخصص الشديد»، لكن قد يكون هروبه من الموقف اللبناني شبيهاً بالحكمة القائلة: كم سيدفع العرب لكي نوقف الحرب على لبنان؟ السؤال على وقاحته، والإجابة على صعوبتها، فإن القاعدة التي يبني عليها ترامب سياساته الخارجية تقوم على «خذ وهات»، على المصلحة المباشرة وليس على المبادئ العامة، على الأمال و«الأعمال» وليس على الإنسانيات وخوارزمياتها.

تل أبيب ضُربت.. نعم، لكن في عرف ترامب أو بايدن أو المندوب السامي لأي منهما أنه لا شيء يهم طالما أن إسرائيل في أمان، وأنه لا شيء يمكن أن يتحرك باتجاه منطقة «الصفيح المشتعل» إلا ما يصيب إسرائيل في مقتل، أو ما يهدد أمنها الثابت على مر الزمان.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

القمة العربية الإسلامية

مهما كان الحشد محتشدًا بالأحزان، إلا أن القمة العربية الإسلامية التأمت في الحادي عشر من شهر نوفمبر الحالي، لم يتم التأجيل لم يتم التلكؤ، ولم يتم التردد، ذهب قادة العرب والمسلمين إلى الرياض تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان.

الكل كان على قلب رجل واحد، لا للعدوان الغاشم على غزة ولبنان، لا لقتل الأبرياء والنساء والشيوخ والأطفال، لا للإبادة الجامعية وحرمان أهل غزة من الحياة والعلاج والماء والغذاء والمأوى ثم لا وألف لا للعدوان الهمجي على جنوب لبنان وضاحية بيروت، ومختلف أجزاء أراضي الشام التي تتعرض للعدوان الإسرائيلي الوحشي بين الفينة والأخرى.

اتفق زعماء العرب والمسلمين على لاءات بالجملة وعلى حل الدولتين واتفقوا على نعم الكبرى من أجل وقف فوري للنار، وتبادل عاجل للأسرى والمحتجزين، وتشغيل ماكينة القانون الدولي وإجراءات محكمة العدل الدولية باتجاه الصهاينة المعتدين.

اتفق زعماء العرب والمسلمين وتوحدت رؤاهم في الرياض وادانوا جميع الاعتداءات الإسرائيلية ليس على لبنان وغزة فحسب، إنما على إيران أيضًا، في سابقة يتوحد فيها العرب والمسلمون، وهي مقدمة طويلة لسلاسل تواصل وتعاون وتنسيق ممتد من النيل إلى الفرات، ومن القاهرة إلى طهران.

قضايا الأمة لا تُعد ولا تُحصى، صحيح أن القمة لم تخرج بإعلام حرب ولا بقطع واضح للعلاقات مع العدو الصهيوني لكن الصحيح أيضًا أن القمة خرجت بإنهاء حالة السلام مقابل السلام، وأن السلام لابد وأن يكون مقابل الأرض المحتلة، أن يكون مقابل التوقف الفوري عن الإبادة الجماعية لأهلنا في غزة ولبنان وسورية والجولان.

الاتفاق أن تقوم الأمم المتحدة بمسؤولياتها، وأن يتحمل المجتمع الدولي تبعات تجاهله لقضايانا، وإهماله لأحوال ضحايانا، وتنمره من أجل نصرة «شعب الله المختار»، ولا شيء سوى «شعب الله المختار».

أوروبا مسؤولة وأميركا معها، ولكن كيف نجبر هؤلاء على الوقوف معنا، على احترام لاءاتنا، على التحشيد السياسي والأمني من أجل شعب إن لم يمت بالحديد والنار، فالموت جوعًا أو عطشًا أو مرضًا وتشريدًا سيكون مثواه الأخير؟

القمة العربية الإسلامية انعقدت رغم الظروف التاريخية الصعبة، ورغم حالة الاستقطاب الأممي بعد الانتخابات الأميركية الأخيرة، ورغم أن الانعقاد جاء من دون أن تكون القمة مستعدة لإعلان حرب ولا إعلان هدنة ولا حتى المطالبة بـ «اللاسلم واللاحرب».

القمة خرجت بلاءات محمودة، بتوصيات محدودة، بوصايا عشر أو عشرين لكن النتيجة أن إسرائيل وحدها في الساحة تلتهم ما يقابلها في الطريق، جنودهم الصهاينة يحتلون وينكلون ويدمرون ويسفكون الدماء من دون رحمة أو هوادة أو حتى مقاومة تذكر.

لم تعد لدينا «قوة نرهب بها عدو الله وعدوكم»، ولم نعد قادرين على إعداد العدة، وفرض الهدنة وتجبير قرارات مجلس الأمن لحساب المعتدى عليه.

أميركا مشغولة مع المهاجرين مع حائط المكسيك العظيم، مع إخراج غير الشرعيين من البلاد، وليس إخراج إسرائيل من غزة أو جنوب لبنان أو مزارع شبعا أو الجولان.

أميركا ستظل معنية بإسرائيل، وإسرائيل سوف تظل معتمدة على أميركا، وقمتنا العربية الإسلامية على اتساع دولها (50 دولة) وكثافة سكانها نحو ملياري نسمة، وعلى امتداد جغرافيتها، لا يمكنها أن تصدق حتى بياناتها، رغم حسن النوايا ورغم شجاعة الالتئام، ورغم أي شيء وكل شيء.

د. عبدالله الحواج

المواقف والمعلومات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

ماذا بعد الانتخابات الأميركية؟! (1-2)

عندما تمثل الصحيفة للصدور، تكون الطيور قد طارت بأرزاقها، نكون قد تعرفنا على شخصية الرئيس الجديد للعالم، هل هي سيدة أفرو - آسيوية تدعى كامالا هاريس، أم أميركي - أوروبي عنيد يدعى دونالد ترامب؟ هل هم الديموقراطيون بتجاربنا وخبراتنا معهم منذ الرئيس الأسبق جون كينيدي حتى كلينتون وأوباما، أم الجمهوريون منذ أيزنهاور ونيكسون وريجان وجورج دبليو بوش وبوش الابن وصولاً إلى رجل أعمال لا تُحمد عقباه ويدعى دونالد ترامب؟

قد يمثل هذا المقال للصدور مع صحيفتنا «النهار» وتكون أحلام اليقظة قد تحولت إلى كابوس مفزع بالنسبة للديموقراطيين لو فاز الجمهوريون، أو على العكس في حال فوز الديموقراطيين، وقد تكون الفوضى العارمة إذا تساوت الرؤوس، ورفضت كفة الميزان أن تهبط بالرئيس الأثقل وزنًا، والأكبر حجمًا والأكثر حصدًا للأصوات.

استطلاعات الرأي الأخيرة كشفت عن تقدم ترامب، وعن تراجع هاريس، الولايات المتأرجحة بدأت تكشف عن غطاء رأسها وتشي بالفائز قبل النتائج النهائية بـ24 ساعة، والولايات الحاسمة مازالت تلهث خلف المرشح الميمون لكي تمنح له الفوز العظيم بإعلان مبادئ مفاده أنه لا فوضى عارمة ولا يحزنون، وأن الكلمة العُليا أصبحت الآن في قبضة القانون.

أياً كان الفائز وأياً كان العائد من النزال الأسطوري بخفي حنين، فإن وضعنا كعرب تحت قيادة ترامب أو هاريس هو الذي يجب أن نفكر فيه اليوم وأكثر من أي وقت مضى.

لدينا جرح غزة المفتوح، وعلينا رأب الأصداع في الجنوب اللبناني المُلمة أشلاء القادة الذين استشهدوا، وهؤلاء الذين يقفون على جبهات القتال يدافعون حتى الرمق الأخير عن شرف الأمة، بل عن آخر معقل من معاقل المقاومة العربية في العصر الحديث.

لا يهم من الذي سيفوز أو من الذي سيخرج خالي الوفاض من الانتخابات الأميركية، لا يهم إذا كان النصر المؤزر سيذهب للديموقراطيين أو الفرحة العارمة سوف تلحق بالجمهوريين، المهم كيف سنتعامل كعرب مع الواقع الجديد، فالجمهوريون الذين عودونا على التحالف مع الأنظمة والديموقراطيون الذين رفعوا الكتب المقدسة على أسنة الرماح، وهؤلاء العائمون على بحيرة البجع، والهائمون في السماوات العُلا منشدين، لن يُكتب لهم التحالف مع كائن من كان، فالبيت الأبيض لم يعد حائطًا للمبكى ولا قبلة لحجاج بيت الله من العرب والمسلمين، ولا مشروع إنقاذ للمستضعفين في الأرض لو تمادى نتنياهو واعتدى على المزيد من الحدود، وتجاوز المواثيق والشعاب وما يمكن أن يزيد الطين بلة، ويضع أمتنا في وضع لا تُحسد عليه.

المهم أن نكون يدًا واحدة كأسنان المشط، حتى لو تكسرت إحدانا كأسنان المشط، وأصبحنا أمة لا حول لها ولا قوة، كيف سنتصرف حينئذٍ مع الذين نكلوا بنا وتمادوا، كيف ستكون مواقفنا لو أن البيت الأبيض لم يعد أبيضاً وفازت هاريس بالرئاسة، وخرج المنافس إلى ثكناته وأعماله ليودع الحياة السياسية إلى الأبد؟

المهم نحن، وليس المهم من يرأس العالم، المهم أن نفهم وضعنا، وأن نتفهم وضع الرئيس الأميركي الجديد، والأهم أن نكون على قلب رجل واحد كلما جاءت الرياح بما لا نشتهي، بل وكلما تحول الرئيس الجديد.. أي رئيس لاتجاه آخر لا يصب في مصالحنا، ولا يميل كل الميل لحفظ ماء وجهنا المُراق، والأكثر أهمية أن نصبر، وأن ننتظر، ومازال للحديث بقية.

د. عبدالله الحواج

النهار
08
آراء
الخميس 28 ربيع الآخر 1446هـ
31 أكتوبر 2024م - العدد 5234

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

الانتخابات الأميركية في ميزان اللحظات الأخيرة

بدأ العد التنازلي سريعا، وتيرته فوق صفيح مشتعل، بالحروب تارة، وبالحديث غير المفيد عن السلام تارة أخرى، انتخابيات الرئاسة الأميركية لا تهم المواطن والمقيم فحسب لا اهم حسن او سوء الجوار مع المكسيك وحدها، قد تهم الصين وكوريا الشمالية وكوبا وفنزويلا ربما بنفس اللغط ونفس أهبة الاستعداد التي يتحدث المواطن الأميركي عنها، حياة او موت بالنسبة لشعوب، حرب أم سلام أم حركة نجوم وكواكب بالنسبة لعلماء الفلك والمنجمين وهيئات الأرصاد الجوية هي انتخابات تاريخية بجميع المقاييس، لا يهم مؤقتاً من سيفوز، لكنه سيقلب العالم كله لو الفائز كان واضحا في سياساته، صارما في تحالفاته، قاطعا في وعوده وحليف كلماته، من سيفوز هو السؤال الذي تزدحم به استطلاعات الآراء، نتائج مازالت متارجحة في بعض الولايات وشبه محسومة لترامب في ولايات أخرى.

هاريس تهجم بشراسة تستخدم كل وسائل الدفاع الشرعي عن النفس، تكيل الاتهامات لترامب تتمسك برؤيتها في ملف الهجرة، وهو يتمسك بإجراءاته وخطواته السابقة عندما كان رئيساً في ولايته السابقة، الاقتصاد الاميركي بظهور ظهير تكنولوجي متأرجح بين ايلون ماسك وبلجيتس لم يغير قواعد لعبة الصناعيين كأكبر ظهير داعم لترامب الضرائب وللعملة والاسواق والعجز والمديونية الأميركية الخيالية كلها تحت السيطرة طالما ان ترامب لن يدفع إلا بمقابل وان يحارب من ميزانية الشعب الأميركي، ولن يسكت عن ميزانية تذهب هدرا فيما لا يفيد، هكذا يذهب ترامب ببرنامجه الانتخابي بعيداً عن اللابرنامج الانتخابي في الواضح لهاريس، السيدة تجري باقصى سرعة نحو الفقراء، تعدهم بالمن والسلوى حتى يذهبون الى التصويت بأمل في حياة أفضل، ورغبة في أعباء معيشية أرخص، ترامب لا يدخل في التفاصيل ولن يدخل فيها لكنه سيترك الخبز لخبازه، فيستشير رجال الأعمال الناجحين وليس السياسيين الفاشلين سوف يتابع العالم من ابرته المثقوبة كي يلتقي طرف الخيط بالأهداف المنشودة، هل سينجح؟ هل سيفشل؟ هل سيفوز، هل سيخفق؟ أسئلة بجارها ومجرورها ليست سابقة لأوانها حيث الاشارات والمؤشرات الاولية تلمح بفوز مبكر لترامب على هاريس، والمؤشرات الأولية تنبئ بعالم جديد يقوم على سياسة «خد وهات» وليس من منطلق مصالح وهمية وخيالات الحرب الشرق أوسطية ستحل نفسها بنفسها هكذا يرى الرجل، والحرب الأوكرانية سيتم تجفيف منابع تمويلها، والحالة مع الصين وروسيا في حالة يعتبرها ترامب «الكبار فقط».

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

الشرق الأوسط فوق صفيح ساخن

يخطئ من يظن أن السلام الشرق أوسطي قادم لا محالة، وأن جولة بلينكن أو هوكشتاين المكوكية داخل أقطار المنطقة أشبه بحمامة سلام لإعادة المودة والأمان الإقليمي المفقود منذ السابع من أكتوبر 2023.

مرات عدة يأتي الرفيقان الأميركيان إلى المنطقة ويعودان إلى ديارهما بخفي حنين أو بماء وجه تمت إراقته أكثر من مرة، حتى لمفاوضات الجهنمية التي استمرت زهاء الشهور الستة الماضية من أجل ما أطلقوا عليه بـ«هدنة مؤقتة قد تفضي إلى سلام دائم». لكن لا الهدنة المؤقتة تحققت، ولا السلام الدائم يمكن أن يحل على أتون المنطقة، لا قبل اغتيال قادة المقاومة في لبنان وغزة، ولا بعد حالة اللاأمل في هدنة دائمة، أو عودة رهائن، أو إعادة إعمار مستحيلة.

وإلى أن يدخل ترامب أو كامالا هاريس إلى البيت الأبيض مع مطلع العام المقبل أو حتى بعد الفصل بين الخيطين الأبيض والأسود إثر انتخابات رئاسية أميركية يتوقع لها أن تكون الأعنف في التاريخ.

ترامب من ناحيته يَعِدُ بصرامة أنه سينهي حروب الشرق الأوسط عشية فوزه بالانتخابات الرئاسية، وكامالا لا تعد بأكثر مما قدمت مع حليفها بايدن، لكن لا ترامب يمكن التعويل على وعوده، ولا كامالا هاريس قد يأتي منها الكثير. ترمب يطلق بالوناته الانتخابية في الفضاء، وكامالا تخبئ في حقيبة يدها ما لا يتوقعه بايدن نفسه.

في جميع الأحوال يُقال إن صفقة على وشك النضوج يتم طبخها بين الحكومة اللبنانية ومجلس نواب نبيه بري وأطراف دولية يُقال إنها تقوم بالوساطة الممكنة وفق منطقة حدودية يحل الجيش اللبناني فيها محل قوات المقاومة.

كلام.. نعم، توقعات.. ربما، لكن الأكيد أن صفقة بروحين يتم الإعداد لها لكي يعم السلام غزة ولبنان، أو لبنان وحده، وهذا أضعف الإيمان.

رغم ذلك ورغم تهويمات قارئة «الغيوب» ليلى عبداللطيف، بل ورغم صدق توقعاتها باغتيال زعماء كبار مثل الرئيس الإيراني السابق إبراهيم رئيسي، وزعيم «حزب الله» اللبناني السيد حسن نصرالله ورئيس حركة حماس إسماعيل هنية وخليفته السنوار وقبله خليفة السيد نصرالله هاشم صفي الدين، رغم هذا كله فإن التنجيم وسط الظروف الغامضة التي تعيشها الأمة، وكنتيجة طبيعية لإخفاق السياسيين بأن يحركوا ريشة على طاولة مفاوضات فإن المستقبل المنظور من الآن وحتى أعياد الميلاد، بمعنى أدق حتى الانتخابات الرئاسية الأميركية قد نرى ضجيجًا ولا نعثر على أي طحين، قد نشاهد جولات مكوكية ومفاوضات لذر الرماد في العيون بين الأجهزة الأمنية في كل من إسرائيل وقطر ومصر لإبرام صفقة رهائن مقابل هدنة مؤقتة، ولكن قد تأتي الرياح بما لا يشتهي الجالسون إلى طاولات مفاوضات لا يستمع فيها كل طرف إلا لنفسه، ولا يتوقع طرف من الآخر سوى «التنازل التام أو الموت الزؤام».

المسألة بالنسبة لنتانياهو حالة وجودية تخرج به من عدم محدق، حتى لو اختبأ شعبه في الملاجئ طوال الليل، قبل أن يطلق سراحهم مع إشراقة شمس يوم جديد.

كل يغني على ليلاه، الجانب الأميركي يختطف المنطقة بأسرها كورقة انتخابية رابحة، ونتانياهو يستخدمها حتى لا يتم حبسه بسبب سمعته السيئة وتجاوزاته القانونية، أما الأطراف العربية لبنان – حماس، أصدقاؤهم إيران – المنظومة العربية على اختلاف توجهاتهم، وتنوع خلفياتهم في الدفاع الشرعي عن «الشرق الأوسط القديم» مقابل شرق أوسط جديد يُقال عنه قريبًا إنه سيكون بلا مقاومة، ولا ميليشيات للدفاع الشرعي عن الوطن أو النفس، أو جماعات تم تصنيفها على أنها إرهابية لأنها تدافع عن الوطن ضد المعتدي الأثم.

بصرف النظر عن هذا أو ذاك سوف ننتظر أيامًا عجافاً، وسوف نرى ما لا تُحمد عقباه إزاء حرب شرسة لا تفرق بين طفل وسيدة، أو شيخ وشاب، أو بين وطن ولا وطن.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

الضعف العربي وقوة التاريخ

لم يعد أمامنا سوى الماضي لكي نتذكر من قبل أن نفقد الذاكرة، ولم تعد لدينا إلا الذكريات لكي نستلهم منها العبر والدروس.

حالتنا العربية لا تسر عدواً ولا حبيباً، جميع القرارات التي ترتبط بحياتنا ومستقبل أيامنا تأتي إلينا من الخارج، الاقتصاد وصناعاته النماء المستدام وحيويته، التكنولوجيا الفارقة وخوارزمياتها المعقدة، الإنتاج الفني والبناء الثقافي، الإعلام ودورياته وإحداثياته وآثاره، كل ذلك وأكثر أصبح في عهده سوانا، كل ذلك وأكثر ما زال يُنتَج ويتم تغليفه وتسويقه وتصديره إلينا من دون أن يكون لنا أي يد فيه، ولا عنصر يتيم من عناصر الإنتاج، ولا من معاول البناء على ما فات.

كل ذلك يحدث ونحن نغط في سبات عميق، أمتنا التي كانت تُصَدِّر العقول، والبحوث، والتراجم والمواثيق، أمتنا التي كانت تسبق الأمم في التجريب والتدريب والتجهيز والتأهيل والتوعية والوعي الجمعي، لم تصبح خير أمة أخرجت للناس، بل أصبحنا في ذيل جميع الأمم إنتاجاً ومعرفة وأدباً وثقافة ووعياً، أصبحنا نتفاعل مع الحروب التي تفتك بأهلنا في غزة والضفة ولبنان من خلال «الهواء مباشرة»، لتلفاز والهواتف النقالة وما تحمله من أخبار الساعة وكل ساعة، أصبح تفاعلنا مع أشقائنا بعيداً عن أرض المعركة، وموازياً للامنتمي واللاملتزم واللامرتبط بقضايا وطنه وأحلام أمته.

نتحدث عن قضيتنا المحورية كعرب، ونبالغ في وصف انتمائنا لها، ونُغالي في الشرح والتحليل لمواقفنا بل وفي تحميلها أكثر مما تحتمل، وفي وضعها داخل قالب مهزوز، مهزوم، لا لون ولا طعم له ولا رائحة سوى رائحة الموتى، ولون الدخان الأسود الكثيف، وطعم الذل وقلة الحيلة.

التاريخ وقوته يمكن أن يمنحانا قوة دفع نادرة، معول حركة مفقود، ثبات على أرض أصبحت هزيلة، وعلى أوضاع باتت مستحيلة، وآفاق ما زالت عصية، وآمال ومستقبل مجهول.

لا مفر من التاريخ، عندما كنا أقوياء في الأندلس، مصدر قوتنا انشغال علمائنا ومفكرينا وقوانا الناعمة في الترجمة والتأليف والتوثيق وعلم الكتابة وعلوم الحياة.

وعندما كان الجواسيس الأوروبيون يتابعون «قوانا العقلية» من خلال الإنجازات الفكرية والثقافية والمعمارية والفنية، كانوا يترددون عشرات المرات في العدوان علينا، وفي إعادة المياه الأندلسية إلى مجاريها الأوروبية وأصولها اللاتينية والبافارية والكاتالونية القديمة.

وعندما انشغلنا بأنفسنا وليس بإنجازاتنا الحضارية والثقافية وقوانا الناعمة، وعندما بدأنا في البحث عن الأصول والأعراق والعصبيات من باب «فَرِّق تسد» وليس من بوابة الحصون الوطنية المنيعة، وحين بدأ نفر منا تغليب العرق واللون والطائفة والأصل والفرع على المجموع والمصلحة القومية العليا للأمة والأوطان، وبعد أن تفرقت بنا السبل وتحولت التفرقة إلى صراعات ومعارك جانبية، وليس إلى تراجم وتدوين وتوثيق وحروب من أجل البقاء، استعاد الأوروبيون الأندلس، وطردوا العرب والمسلمين منها شر طردة، بل وتطاولوا على بلادهم الأصلية، وذهبوا وراءهم إلى ما وراء البحار بالعدة والعتاد والتكنولوجيا ذات الأصول العربية، ليحتلوا عقولنا وبلادنا، ويخترقوا حدودنا وتقاليدنا، ويفرقوا بيننا وبين أبنائنا.

هكذا كنا، وهكذا أصبحنا، وهكذا نحن اليوم أمة ضحكت من تشرذمها وتفرقها وهزائمها الأمم، هكذا نحن نتفرج لنحصل على الأخبار المهمة والحقيقية من فضائيات العدو، وليس من فضائياتنا نحن، من صحف الغريم وليس من صحافتنا القومية نحن، ومن «سوشيال ميديا زوكربيرغ وإيلون ماسك» وغيرهما وليس من جابر بن حيان، ونجيب محفوظ وطه حسين وابن رشد والجابري وأدونيس ومحمود درويش وزكي نجيب محمود وغيرهم.

هكذا هي الدنيا، يوم لنا وأيام علينا، تاريخ لنا وحاضر ومستقبل لم يعد لنا، رغم ذلك ما زالت الفرصة أمامنا، إعادة تدوير تخلفنا ومخلفاتنا لنحولها إلى عناصر إنتاج حقيقية، إلى قوى ناعمة عفية، وأدوات حية لصناعة النهضة وإعادة بناء الحضارة، البدء من حيث انتهى الآخرون، وهذا ليس بعيب، العيب أن نضع أذناً من طين وأخرى من عجين، ونواصل سباتنا العميق ولا نحاول مرة ثانية وثالثة ورابعة، والله وحده المستعان.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تعبّر أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

البحث العلمي أو على الدنيا السلام

لم يكن لدينا مفر نحن الأكاديميين أن نعود إلى مربط الفرس، إلى بيت القصيد، بالتحديد إلى البحث العلمي، لماذا تأخرنا وتقدم غيرنا؟ لماذا لا سيطرة لنا على أي شيء ربما، على الكون الغامض، على الأمراض، على الحروب، على البيئة الغادرة، والمحيطات الهادرة؟ لماذا نحن هكذا متراجعون، متيمون بأوهامنا، عاشقون ومتمسكون بفشلنا؟

العالم يغرد بعيداً، ونحن لا نستطيع التحليق، ولا حتى الطفو فوق شبر ماء، يقولون فتش عن البحث العلمي، ويؤكدون أن فيه جرعة إنقاذ لو يعلم الأكاديميون، وأن فيه شفاء للناس لو آمنا بأنه واجب وضرورة حتمية وليس ترفاً وتباهياً، وتعليقات أكاديمية.

إسرائيل تنفق 6% من دخلها القومي على البحث العلمي، لذلك نراها مسيطرة على منطقتنا، صائلة وجائلة في بلادنا وكأنها نزهة في سماوات مفتوحة، وأراض مستباحة، ومياه ميتة.

كوريا الجنوبية وحتى الشمالية تنفق نحو 5% من الدخل القومي على البحث العلمي، ونحن لا ننفق سوى أقل من الـ 1% بكثير، ربما (0,00001) بالمائة على أكثر تقدير.

ما يحدث لبناء العقل الجمعي من فشل ذريع هو الذي يحدث الآن في مضامير البحث العلمي، نراه ضيفاً ثقيل الظل، ومطلباً ملحاً.. صحيح، لكنه ليس ضرورياً، ونعتقد بأننا لو مضينا على صراط فكرة فاشلة اسمها «Out-source»، سوف نوفر الكثير من الجهد والعمالة والمال. «أوت سورس» يعني شراء كل شيء من الخارج طالما لدينا المال حتى العمالة نستوردها أفضل مما نعلمها ونعدها لتلقي العلم والمعرفة واستخراج التكنولوجيا.

من هنا أصبح العالم في عالم آخر، وأصبحنا في خبر كان، سيطر الجميع على الجميع، وساهم الكل في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة، ولم نسمع عن عالم عربي في أبجديات التكنولوجيا الفارقة، والعالم الرقمي المهيمن، الكل يساهم في بناء الحضارة والتقدم النوعي للبشرية جمعاء، ونحن نساهم في إنعاش خزائن الغرب بإصرارنا على شراء كل شيء جاهز، وكل شيء على طريقة الوجبات السريعة، وكل شيء على طريق مسدود لن يصل بنا سوى إلى خيبة الأمل لمجاراة حليفهم الأكبر «أميركا» في كل شيء تقريباً.

أما نحن، أما نوايانا الحسنة، أما وطنيتنا الفائقة، فيبدو أنها تحتاج للاستعانة بـ«البحث العلمي»، لا الاستعانة بصديق سوء، أو رفيق طريق لا يُغني ولا يُسمن من جوع، أو مربط فرس عفّ عليه الزمن وآن الأوان لوضعه على أرصفة العناية المركزة.

البحث العلمي جزء ضائع من آليات بناء العقل العربي الذي يعاني الآن مأزقاً تاريخياً لم يسبق له مثيل، الإنفاق على البحث العلمي شأنه في ذلك شأن الصرف على الثقافة، حماية الصحافة، عدم الاستخفاف بالمثقفين ولا الصحافيين، تقديم العون لهم وإنقاذهم من العوز وضيق اليد، و«البهدلة» أمام الصحف الفضائية والمؤسسات الثقافية التي تعاني.

يقولون إن النشر ليس له قيمة، وأن التوثيق الذي بإهماله نلغي التاريخ لم يعد له وجود في مؤسساتنا وهيئاتنا الثقافية، شأنه في ذلك شأن البحث العلمي مهيض الجناح، كل ما يرتبط ببناء العقل أصبح مهدوراً دمه، صار ضيفاً غير مرغوب فيه وليس صاحب بيت، تخيلوا معي أن يتحول صُناع الحضارة إلى غرباء، والغرباء إلى كميات مهملة داخل موازنات الدول العربية، وخارج حسابات المؤسسات المسؤولة عن بناء المنظومة البحثية، وتلك التي ترتبط بالثقافة.

آخر الأدباء المحترمين عربياً فاز بنوبل للآداب قبل أربعين سنة، وبعده لم تقم لنا قائمة، وآخر العلماء المحترمين من العرب فاز بنوبل في الكيمياء، قبل 35 سنة، ولم يكن ينتمي لأمته العربية حيث انه يحمل الجنسية الأميركية. بعد ذلك، لم ولن نسمع عن عربي واحد يمكنه الفوز بأية جائزة عالمية مؤثرة، لم ولن يفوز مترشحونا بنوبل أدبية أخرى، ولا نوبل علمية على محك التقدم.

الصرف يا جماعة الخير، الميزانيات يا أصحاب التريليونات المستثمرة في مصارف وأسهم وسندات الغرب المتقدم، والوعي يا أصحاب الرؤى المستنيرة والعقول المتحررة، البحث العلمي ثم البحث العلمي.. ثم البحث العلمي، وإلا على الدنيا السلام.

د. عبدالله الحواج

المواقف والقناعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

الثورات الاقتصادية ووضعنا العربي

لم يكن العنوان الكبير مثيراً لولا ما يشهده العالم من متغيرات اقتصادية، أسواق مضطربة، سلع نادرة، مضاربات محمومة، وحروب إقليمية وعالمية.

ثورات اقتصادية ودور التكنولوجيا والعلوم المُحَدَّثة، الذكاء الاصطناعي، والقوى الاقتصادية البازغة بعد الألفية، وصايا ادوارد دي بونو، وستيفان جاريللي، وجون أدير مع مطلع القرن الحادي والعشرين، كيف تنبؤوا بما نحن فيه اليوم، وما نحن عليه الآن؟ قالوا -بالتحديد العالم السويسري ستيفان جاريللي-: إن التاريخ يبدأ غداً.

العالم الأميركي الكوبي الأصل ادوارد دي بونو يكشف لأول مرة في مؤتمر عالمي بالمنامة عن انترنت الأشياء، الذي بدأناه في الجامعة الأهلية بعد تعميمه على كل شيء في الدنيا، بتطبيقه من خلال برنامج ماجستير محدد المعالم والمواصفات.

العالم البريطاني جون أدير يتنبأ بعالم جديد، حروب متشابهة مع حروب الفضاء الهوليوودية، وأفلام الكارتون التلفزيونية، والطيران دون طيار «عصر درون»، والصواريخ التي تعمل بالليزر.

الثورات الاقتصادية لم تعد ثورة في استخدام الآلة، ولكن استبدال الإنسان بالآلة، ولم تعد ثورة في سرعة دوران المحركات واستخدام «فيمتو ثانية» على قاعدة العالم الأميركي المصري الأصل أحمد زويل، لكنها أصبحت أشعة ليزر كاشفة للمجهول، ومخترقة لحواجز الصوت والضوء، وخلايا النفس البشرية الأمارة بكل شيء.

لم ترتبط ثورة العالم التكنولوجي الحديث الاقتصادية بندرة سلعة أو ببراءة اختراع بحث أو بمنافسة غير متكافئة مع قوة عظمى، بقدر ما أصبحت بداية جديدة من حيث انتهى الآخرون، «كوبي ون» تمهيداً لاختراع عظيم، فكرة إجبارية منطلقة من وباء كوني يتم من خلاله تحويل النظرية إلى تطبيق، وردة الفعل إلى فعل، وعلامات التعجب والاستفهام إلى إجابات واضحة، هكذا بدأت الصين ثورتها الاقتصادية، ليس من بوابة نمط الإنتاج الآسيوي الستيني لـ«ماو تسي تونغ»، ولكن على نمط البداية من حيث ينتهي الآخرون.

صحيح أن التكنولوجيا المُحَدَّثة منشؤها الغرب، بل والغرب وحده وربما حتى الآن، لكن ليس أمامنا سوى نمط الإنتاج الآسيوي لكي ننهل منه بعد فوات الأوان، بل وبعد انهيار حائط برلين، وبناء أسوار الفصل العنصري بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ثم بين المكسيكيين والأميركيين.

من هنا أدركت الجامعة الأهلية في مملكة البحرين، وبحضور وزير التربية والتعليم رئيس مجلس أمناء مجلس التعليم العالي البحريني الدكتور محمد بن مبارك جمعة، حقائق نهاية الكون، مكتشفة مع العديد من العلماء، أهمية تنظيم مؤتمر عالمي حول الثورات الاقتصادية بعنوان «الذكاء الاصطناعي من أجل الابتكار في مجال الأعمال والتنويع الاقتصادي».

مؤتمر اقتصادي تم من خلاله التركيز على البحوث التي تحقق للمنظومة الاقتصادية أهدافها، الخروج بها من الركود إلى الرواج، ومن الأزمة إلى «استراحة قصيرة»، ومن الندرة إلى الوفرة، تلك هي توصيات سابقة التجهيز، وذلك هو الوضع الاقتصادي العالمي الذي استدان فيه الاقتصاد الأممي بأكثر من 320 تريليون دولار، في حين أن أكبر اقتصادين في العالم لا تزيد قيمتهما معاً على 50 تريليون دولار، وهما يعادلان الناتج الإجمالي المحلي للاقتصادات العالمية جميعها تقريباً، والمقدرة قيمته بنحو مئة تريليون دولار سنوياً، هو ما يعني أن الكرة الأرضية مديونة لنفسها بأكثر من ثلاثة أضعاف قيمتها السنوية، وهو ما يفرض تفكيراً أممياً جديداً، وابتكارات بحثية لم يسبق لها مثيل، من أجل أن تعود الوفرة لمكانتها السابقة والأزمة إلى محاجرها السحيقة، والكوارث الطبيعية إلى سابق عهد تعاطي الكون معها.

العالم على شفا الأزمة بسبب «اللا-أزمة»، سوء عدالة في التوزيع.. ربما، احتكار موارد لحساب مجموعة العشرين مثلاً.. أيضاً ربما، لكن الأكيد أن الحالة التكنولوجية الراهنة سوف تدخل بالعالم من ثقب إبرة لتبحث له عن خيط رفيع من أجل المرور من عنق زجاجة بالغ الصلابة والمنعة والامتناع عن التنويع وتقديم الحلول.

د. عبدالله الحواج

النهار 06
آراء
الخميس 22 ربيع الأول 1446هـ
26 سبتمبر 2024م - العدد 5304

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

أيام بحرينية لليوم الوطني السعودي

ليس يوماً واحداً مقابل 365 يوماً، ولا لحظة فرح تساوي عمراً بأكمله، لكنها كل هذا وكل ذلك، كل هذا الفرح وكل هذه الأيام، احتفاء الأشقاء، والوطن الحبيب بالوطن العميق، والجامعة الأهلية بالأيام الجميلة التي عشناها في رحاب المملكة العربية السعودية الشقيقة خلال الأسبوع المنصرم.

ما أن اقتربت أيام احتفاء الشقيقة الكبرى بيومها الوطني، حتى بدأت الجامعة الأهلية بمملكة البحرين في الإعداد والتجهيز للاحتفاء بهذه المناسبة المباركة المجيدة، أقامت المعارض في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية معرض الجبيل، ومعرض الدمام، ومعرض مجمع الظهران، جميعها أو بعضها شهد احتفالات ومشاركات من أبناء مملكة البحرين مع أبنائها الطلبة السعوديين الجميع على أهازيج وطن واحد، شعب واحد، تحتفي، تفرح، تدق الطبول، وتلقي الكلمات التي تشحذ الهمم، وتنمي العقول، وتعزز قيم الوجدان العربي الواحد، في «الشرقية» ومن «الشرقية» إلى مختلف أرجاء أمتنا العربية.

لا يوجد خليجي أو عربي لم يفرح مع أشقائه السعوديين وهم يحتفون بأيامهم السعيدة المباركة، من هنا كان لابد أن تتواجد الجامعة الأهلية مع أبنائها الطلبة السعوديين في بيتهم الكبير، تحتفي معهم، تفرح لأفراحهم، تعزز قيم الانتماء الوطني، والوفاء العروبي الأصيل، كان لابد أن نتحرك جميعاً كتفاً بكتف، ويداً بيد، من أجل أن نثبت للعالم أجمع أننا أمة واحدة، آلامنا واحدة، وعشقنا لبلادنا لا مثيل له، وتقديسنا لكل حبة رمل من أرضنا هو جزء من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

المملكة العربية السعودية هي عمقنا الاستراتيجي، هي وطننا الأكبر، وسماؤنا المفتوحة للأحبة والمخلصين، وليس للمغرضين والمتآمرين، للمحبين والأصدقاء، من كل حدب وكل صوب، وليس للمتملقين المعتدين المراوغين وأصحاب المشاريع الوافدة الدخيلة.

أمتنا العربية تمر هذه الأيام بأحد أصعب الاختبارات الوجودية، حرب من عدو غاشم لا رحمة عنده تجاهنا، دمر غزة عن بكرة أبيها، شرد شعبها، قتل أطفالها ونساءها، حول مدائنها ومعالمها وأسواقها إلى خراب في خراب وها هو العدو نفسه يعتدي على الجنوب اللبناني بل على لبنان كله، يقتل المئات بل الآلاف من شعبنا الصابر المحاصر في الوطن الجميل ويتذرع بعشرات الذرائع، ويحاول أن يقيم علينا الحجج والحدود، لكن الحقائق أصبحت واضحة، والأطماع الصهيونية بمساعدة دول عظمى لا يمكن إخفاؤها أو غض الطرف عنها، هو ما يجعلنا نتحدث عن الأمة الواحدة، ذات المصالح المشتركة والمصير الواحد المهدد، والشعب الوحيد الذي لم ينل حقه في تقرير المصير ولا عودة لاجئيه ولا حتى حماية سكانه ومواطنيه ألا وهو الشعب الفلسطيني المهدور دمه والمهضومة حقوقه والمحتلة مقدساته.

آن الأوان لكي نكون على قلب رجل واحد، وندرك أن قوتنا في وحدتنا، وأن منعتنا في حضارتنا، في قدراتنا على استيعاب فكرة أن الحرب الوجودية مع العدو ليست صراعاً بين أسلحة بل بين عقول، وليست طمعاً في مجرد قطعة أرض، أو في مدينة حدودية على المحك، إنما في إنسان مطلوب منه ألا يقاوم، أن يستسلم، أن يموت بدم بارد، لا أن يموت شهيداً وهو يدافع عن بيته ودمه، وجدران مقدساته.

لقد وقع في أول يوم من العدوان على الجنوب اللبناني ما يقارب الألف شهيد وجريح، وأكثر من مدينة تم تشريد أهلها وتهجيرهم قسرياً نحو بيروت العاصمة وما بعدها من مدن لبنانية على خط النار، في يوم واحد أو يومين تم تشريد عشرات الآلاف، وتهديد آلاف المساكن والمصانع والمدارس والمستشفيات، بل تم تدمير العشرات منها، وتجريف المئات على مرأى ومسمع من العالم الصامت أجمع، فهل الاحتفاء بأيامنا المجيدة بكثير علينا، ببعيد عن قلوبنا التواقة بالحلم العربي الكبير، حلم الوحدة، وحلم التصدي للعدوان، وحلم البقاء، والصمود في وجه كل من تسول له نفسه استباحة أجوائنا وأراضينا؟

قلنا في السابق بالعلم وحده، وبالعلم ثم العلم سوف نحقق الانتصار الكبير بإذن الله، وها نحن اليوم نعود لنذكر أهلنا في كل بقاع الأرض العربية، بالعلم وحده يا جماعة الخير نستطيع تحقيق الفوز العظيم، فهل من مجيب؟!

د. عبدالله الحواج

النهار
06
آراء
الخميس 16 ربيع الأول 1446هـ
19 سبتمبر 2024م - العدد 5298

المواقف والمعلومات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

كامالا – ترامب – ونحن!

ربما لم ينم الكثيرون منا ليلة المناظرة التاريخية بين مرشحي الرئاسة الأميركية كامالا هاريس ودونالد ترامب. العالم كله كان يتابع وعلى الهواء مباشرة الحرب الضروس بين الديموقراطيين والجمهوريين في السباق المحموم نحو البيت الابيض.

الكل يتحدث عن الضربة القاضية التي لم يمنحها القدر لا لهاريس ولا لترامب، ولا لمس الاكتاف الذي كان يتوقعه انصار كل منهما بعد الدقائق الاولى من النزال الذي استمر زهاء الساعتين، بالإضافة إلى ربع ساعة «وقت مستقطع» أو «استراحة قصيرة» لالتقاط الانفاس وإعادة ترتيب الاوراق.

بعد المناظرة تعلقت عيون الحرب على الفضائيات ليتابعوا النتيجة النهائية، هل الفوز بالنقاط ام الهزيمة النكراء بالقاضية الفنية؟

هل بالتفوق الطفيف أو حتى التعادل غير المرغوب فيه، ام بالضربة تحت الحزام وتسجيل النقاط بانحياز هيئة التحكيم لطرف على حساب الآخر؟

لم يحدث أي شيء من هذا القبيل، فلم نشهد ترامب وهو مترنحاً على حلبة السباق، إثر لكمة قوية من هاريس، ولم يتمكن ترامب من تسديد ولو ضربة يتيمة لوجه كامالا الذي كان مكشوفاً على مصراعيه أمام المنافس اللدود.

بعض الفضائيات اجتهدت لتعلن فوز كامالا بنقطتين يتمتين، والبعض الآخر انحاز للجمهوريين من منظور أن مرشحهم رمز لحماية «الأبهة» الأميركية، ودليل عنفوان القوة الأعظم في العالم.

الشعب العادي كان يشجع هاريس بحماس منقطع النظير، فهي نصيرة الفقراء، والمدافع الأوحد عن المهاجرين «شرعيين أو غير شرعيين»، وعن المرأة بمنحها الحق القانوني في الإجهاض، وللشعب كله بإحياء مشروع أوباما للتأمين والضمان الصحي.

ترامب أعلن خطة سنوية للنهوض بالاقتصاد الأميركي بمعدل 2% سنوياً من دون المساس بالضرائب ولكن باستخدام أدوات السياسة النقدية التي تعتمد أسعار الفائدة كقوة محركة للاقتصاد عند اللزوم.

رغم هذا وذاك، من فاز في المناظرة، ومن لم يفز، من سيفوز في الانتخابات الاميركية في شهر نوفمبر المقبل، ومن سيخرج من النزال الاسطوري بخفي حنين، بصرف النظر عن هذا أو ذاك، فإننا لابد أن نسأل، أين نحن وسط هذا الصراع الرائع على كرسي الرئاسة لأقوى دولة مؤثرة فينا؟

الاجابة قد تكون محمولة على اعناق مشروعين للتناحر بين كامالا وترامب:

الأول: طرحته كامالا عندما تم سؤالها عن حرب غزة، قالت: إنه لابد من وقف هذه الحرب وتبادل الأسرى والرهائن، والعثور من تحت الأنقاض على «حل الدولتين».

ترامب لم يتحدث عن هذا الحل ولا عن حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني، لكنه تحدث عن اعادة إعمار غزة، فهو بالسليقة رجل أعمال، وينظر إلى الهدم من منظور اعادة البناء، والدمار من زاوية إنهاء الصراع بأي ثمن.

أيضا كان ترامب مغروراً كعادته متجاهلاً لمنافسته متعالياً عليها، لكن أياً كان سلوك ترامب وأيا كانت تصرفات هاريس، فلا يمكن لنا كعرب أن نعول على أي منهما كثيراً، لابد أن نفكر في مصلحتنا القومية العليا، لا أن ننقسم إلى فسطاطين:

فسطاط رسمي يشجع تاريخياً الجمهوريين.

فسطاط ما يسمى بالممانعة، وهو ينحاز تقليديا للديموقراطيين.

لكن أياً من الحزبين، وأياً من المترشحين لن يحقق الحرية للفلسطينيين، لن يضغط على اسرائيل لكي تنسحب من غزة، والضفة، ولا يقنعا قادة العدو بضرورة وقف بناء المستوطنات على الأراض العربية المحتلة، ولا التوقف عن الحرث في المجهول بحثاً عن الهيكل تمهيداً لهدم المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

لا يحك جلدك مثل ظفرك، لذا لابد من إعادة ترتيب أوراقنا كأمة ضحكت من تراجعها الأمم، وينبغي علينا أياً كان الضيف القادم للبيت الأبيض وأياً كان شكل قميصه، أو لون بشرته، أو نوع كينونته الا نعول كثيراً عليه، الا نصدق أكاذيبه وهو يقوم بالتسويق الأمثل لبرنامجه الانتخابي سواء عبر مناظرة عابرة أو عن طريق جماهيره الغفيرة التي قد لا تعرف اين يقع العرب على خارطة الجغرافيا ومن هم هذا الشعب تحديداً؟

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

التعليم والتقدم والألعاب الرياضية

كثيراً ما كنت أتساءل لماذا تذهب الميداليات الأولمبية للدول المتقدمة ولا تأتي إلينا؟ وكانوا يقولون: إنها البنية الجسمانية والنظام الغذائي، والملاعب والأجواء المواتية؟

وكانوا يقولون إنها ثقافة الانضباط وادارة المنظومة الرياضية، وهو ما لا يتمتع به وضعنا العربي غير المنضبط، وكانوا يقولون أكثر من ذلك.

وكنت على قدر معرفتي أرى أنها ثقافة الهزيمة، التي تؤرق مخادعنا، وأنها البنية التعليمية الركيكة، وآثار الاحباطات المتراكمة.

وعندما مر بنا الزمان، وبعد أن كان لدينا عبر التاريخ بعض الأبطال الذهبيين الذين كانوا يفوزون في بعض الألعاب الفردية ويحققون الذهب في الأولمبياد، إنهم الخارقون الطارئون في عالمنا غير الخارق، وهم الفاتحون في زمن يعز فيه الفاتحون، وهم المحظوظون في منظومة لا تؤمن بالحظ، ولا بالميسر.

في نهاية المطاف بدأت أمتنا وخلال السنوات القليلة الماضية، وصولاً إلى اولمبياد باريس تحقق لنا ما كنا نحلم به، بدأت فرق كرة اليد المصرية في منافسة الكبار وحققت بطولة العالم للشباب أكثر من مرة، واحتلت المركز الرابع في بطولة العالم في الأولمبياد وسط ظلم تحكيمي بيّن.

وبدأت الألعاب الجماعية وليست الفردية وحدها تحقق الميداليات الأولمبية والفريق المغربي لكرة القدم الذي فاز بالميدالية البرونزية في باريس على حساب الفريق المصري الذي حل رابعاً، محققين نصف العلامة الكاملة من المربع الذهبي في لعبة كرة القدم التي كانت عصية علينا.. وها نحن اليوم أمام انجاز بحريني تاريخي كبير على مختلف المستويات الجماعية والفردية، ففي لعبة كرة السلة يفوز منتخبنا الوطني بكأس الخليج في واحد من أهم الانجازات التاريخية التي لا تُنسى، قبلها حلت مملكة البحرين الأولى بحرينيا محققة أكبر عدد من الميداليات في اولمبياد باريس الأخيرة، اثنتين ذهبية وواحدة فضية وميدالية برونزية.

وها نحن اليوم أمام الانجاز البحريني العالمي الكبير بتوشيح ممثل جلالة الملك للأعمال الانسانية لشؤون الشباب قائد الفريق الملكي للقدرة سمو الشيخ ناصر بن حمد آل خليفة بالميدالية الذهبية رسمياً في حفل تتويج سموه بطلا لبطولة العالم لسباق القدرة 2024م لمسافة 160 كيلومتراً والتي أقيمت في موينازير بفرنسا.

هذا الفوز العظيم يؤكد أن الرياضة في مملكة البحرين أصبحت صناعة، وأن جميع الألعاب الرياضية تقوم على العلم، على التعليم والتعلم، وعلى التقدم الذي يعكس نفسه على مختلف الرياضات بشكل عام وعلى رياضة الفروسية بصفة خاصة.

صحيح أن سمو الشيخ ناصر بن حمد قد ولد بطلاً، وصحيح أنه وفي المهد من عهده تم تدريبه بعناية فائقة يوم تم اكتشاف قدراته الاستثنائية في رياضة الفروسية تحديداً، لكن الأكيد أن اهتمام قيادتنا الحكيمة والحكومة الرشيدة ومختلف أجهزة الدولة بمختلف الألعاب الرياضية قد بدأ يؤتي أكله، وبدأنا نجني ثماره، ليس مع بطولات فارسنا العالمي سمو الشيخ ناصر فحسب بل مع بقية أبطالنا الذين حصدوا الجوائز في اولمبياد باريس الأخير.

لقد انتهيت من التفكير العميق بعد مرور «حين من الدهر» ليجيب عليه واقعنا العربي الذي بدأ يعي بأن التعليم والتدريب، وأن ادخال بل وفرض علوم التربية الرياضية والبدنية في المناهج الدراسية الأولية والجامعية سوف يعيدانا إلى أمجادنا بل ويضعاننا على منصات التتويج الأولمبية والعالمية ويجعلاننا في مصاف الدول المتقدمة ليس في التربية الرياضية فحسب، بل في التربية الفنية، ومختلف الفنون والعلوم الآداب، تلك المحافل التي بدأنا نتراجع فيها، وبدت ملامح شخصيتنا العربية غامضة علينا، بعيدة عن أشكالنا وأحوالنا ومحتوانا: هويتنا لابد من الدفاع عنها، وأول خط دفاع هو التعليم ثم التعليم والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

من يعلق الجرس؟

قد تمر سنوات لدراسة ويمر العمر، قد تمر التكنولوجيا علينا مرور الكرام، وقد نواجه ذكاء طبيعياً وآخر اصطناعياً وكأن شيئا لم يكن، لكن ان نكون امام علوم الدنيا، وتكنولوجيا المستقبل مستهلكين، ومتفرجين، ومستوردين، ان نقف امام العلم غرباء، وخلف التقدم متأخرين، عاصين، متراجعين، فتلك هي الطامة الكبرى، وذلك هو المأزق الحضاري الجديد، فلا الذكاء الصناعي يعوق، ولا السوشيال ميديا هي التي حكمت على الاعلام التقليدي بالاعدام، ولا ارقمة المحتوى هي التي اضعفت المحتوى، بيدي لا بيد عمرو، نحن الذين فعلناه بأنفسنا، نحن الذين لم نستعن بالعلم حتى نتقي شرور الآلة، ولم نعتصم بحبل الله جميعا، وتفرقنا بين مؤيد ومعارض للذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الفائقة، وانقسمنا كلما يأتي الحديث عن التقدم العلمي والبحث الاستطلاعي الذي يخدم البشرية، واعتبرنا ان التفكير لن يستطيع الوقوف في وجه التلقين، والتغيير لا يمكنه الصمود امام فوضى التشبث بما نحن عليه وان الصمود امام هجمة التكنولوجيا اكثر بركة من الخضوع لها والعمل بقوانينها، والالتحام مع احداثياتها.

التقدم العلمي والتشبث بالعلم وحده، لا بالشكل وحده، ولا بآليات الاستخدام وحدها هو الذي يحقق لنا المساهمة في انتاج الحضارة، هو الذي سوف ينتشل المؤسسات المتعثرة من الافلاس، والصناعات المهددة من الفشل، والمصارف المتراجعة من الخسائر المتراكمة، كم مصرف اشهر افلاسه في المنطقة، وكم مشروع صغير او متوسط الحجم يعاني، والبحث العلمي في بلادنا هو الذي اخرجه من كبوته، وانقذه من الضياع؟، كم شركة جأرت بالشكوى والبحث العلمي هو الذي انتشلها من الخراب، وساعدها لكي تبدأ من جديد؟

في كوريا الجنوبية والغرب وماليزيا لدينا عشرات الامثلة على دور البحث العلمي في انقاذ المؤسسات والصناعات الكبرى من الزوال المحتوم، ولدينا عشرات الامثلة الاخرى من المشاريع القومية الكبرى لدول كان يعاني اقتصادها الامرين وبالعلم وحده تقدمت واصبحت من الدول المشار اليها بالبنان. مهاتير بن محمد في ماليزيا الذي اخرج بلاده من الظلمات الى النور بمشروع وادي السليكون، ومحمد يونس عالم الصناعات والتمويل المتناهي في الصغر في بنغلاديش والذي اطلق عليه فيلسوف الفقراء، وغيرهما من التجارب الناجحة التي استهدفت الشرائح العريضة في المجتمعات النامية وحولتها من معوزة وعاجزة الى منتجة وناجزة.

والسؤال: من الذي يستطيع تعليق الجرس في بلادنا اولا؟ من يمكنه دق ناقوس الخطر لينبه اننا بالعلم وحده يمكننا تجاوز عقبات التنمية، وبالعلم وحده سوف نسهم في إنتاج الحضارة وتصنيعها داخل بلادنا، وبالعلم وحده سوف ننبهر بالذكاء الاصطناعي ولن نعاديه باعتباره وسيلة تكنولوجية لتسهيل امور الحياة وتبسيطها بدلا من تعقيدها وتعطيلها، من يعلق الجرس أولا ليصبح لدينا جيل جديد وكتائب شابة تؤمن بالبحث العلمي وانبهر به بدلا من ان يتوقف انبهارها عند محطة التطبيقات التكنولوجية الساحرة، او عند سرعة التعاطي مع الآلة لتصبح بديلا طارئا للانسان وليس بديلا دائما عنه؟ الأسئلة كثيرة، ومثيرة وتنم عن زيادة اهتمام محمودة من مختلف الاوساط العلمية والاجتماعية ونحن مقبلون على عام دراسي جديد نتمناه افضل دائما، وكل عام وانتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

عام جامعي جديد

كأنه عام تحت الظلال، ذلك الذي مر مرور الكرام، وكأنها سنة جديدة حيث لا فرق بين هذا أو ذاك إلا بالبرامج والتجهيزات. وكأنني بين هذا أو ذاك أبحث في ذاكرة الأيام الخوالي وخريف الحياة ينبئ بشتاء هادئ، وعام دراسي واعد.

في جميع الأحوال لم أختر هذا المقال، لكنه الذي اختارني، لم أخطبه ودّه أو أسبر أغواره، لكنه الذي فرض عليّ قانونه الصارم، وأقام عليّ الحدود والقضبان، ولافتة كبير تقول: ممنوع الدخول.

رغم ذلك، استيقظت في صبيحة يوم الكتابة وأنا أشم رائحة الصيف الوديع وهو يمضي بخطى متسارعة، وهو يسلمنا «تسليم أهالي» إلى الخريف الموعود، ويودعنا إلى حيث لا أمل في رحلة استرخاء، ولا أماني تنتظر على شاطئ الساحل البعيد.

عام دراسي جديد يحملنا إلى مناهجه، إلى مواعيد الدراسة، وشكل الفصول، إلى أصوات المحاضرين، وعصا المدرس القديم وهي مازالت «ترن» في أذني معلنة عن بدء الحصة الأولى، أو عن موعد «الفسحة» في البراحة المدرسية الحنونة.

في الجامعة، الأمر كان وسيظل مختلفاً، استعدادات على قدم وساق، الأستاذ يتأهب إلى العودة من إجازة صيفية طويلة، والإداري يتأمل مكتبه، وجهاز الكمبيوتر بعد إعادة ترميمه أو استبداله، والهواتف الثابتة وهي تنتظر الأصابع لكي تدلي بدلوها قبل انطلاق الاستفسارات، ومكالمات الزملاء ترحيباً وتعقيباً على أحداث.

أما الجامعة الأهلية التي شرفت بتأسيسها كأول جامعة بحرينية أهلية، وأما مناهجها وما تيسر من برامج مستحدثة، أما عن الأسئلة وعن الإجابات المطولة عليها، فتلك رواية أخرى، وذلك هو ما سوف تأتي به الأسطر القليلة القادمة.

مما لا شك فيه لا يمر عام دراسي إلا ونشمر عن سواعدنا استقبالاً واستعداداً لتلبية رغبات الطلبة، مستجدين أو وافدين، منتظمين أو خريجين.

العام الدراسي الجديد سوف يكون حافلاً بعون الله، بكل ما يمكن أن نطلق عليه بتلك المحاكاة مع كل ما هو حديث، وكل ما هو مطلوب في أسواق العمل، وبكل ما هو تحت خط الانتقاء، ليفي بمتطلبات المعايير الأكاديمية، والمقاييس التكنولوجية الجديدة.

كل ما يمكن أن نخوض فيه، سوف نخوض فيه مستبدلين حلتنا القديمة بأخرى قشيبة وأكثر استلهاماً للعبر والدروس، وأقل ابتعاداً عن الحياة الرقمية والدراسة «الديجيتال»، والمحاضرات المختلطة -سبق أن كتبت مقالاً عن الجامعات المختلطة- واليوم أتحدث عن المحاضرات التي تختلط فيها نكهة سنة دراسية مضت بحلاوة سنة جديدة قادمة، برامج أكاديمية حظيت بالقبول لدى الطلبة والمجتمع، وبرامج أخرى سوف تنطلق مع العام الدراسي الطارق للأبواب، والقادم بكل ما هو جدير بالانتباه.

على أية حال العام الدراسي الجديد يأتي ونحن قد استكملنا بنيتنا البرامجية، بحيث أصبحنا قادرين على إضافة كليات وبرامج جديدة تستطيع المواكبة مع احتياجات الطلبة في مملكة البحرين والمنطقة، مناهج تتجاوز حدود التلقين إلى آفاق التفكير المفتوحة، وسماوات التنوير المتاحة، وأجواء المحبة التي نستقبل بها الطلبة من البحرين والسعودية الشقيقة، وكلنا أمل في دولة الكويت الشقيقة بأن تفتح المجال الأكاديمي اعترافاً بالاعتمادية الأكاديمية التي حققتها جامعاتنا الوطنية في مملكة البحرين منذ نحو السنتين، لكن، وللأسف الشديد، مازالت السلطات التعليمية في الدولة الكويتية الحبيبة تنأى بعيداً عن التعاطي مع جامعاتنا، أو العودة بأبنائنا الكويتيين مجدداً إلى جامعاتنا المعتمدة والمصنفة عالمياً ضمن أرقى وأجود الجامعات في العالم حسب تصنيفات «التايمز» و«كيو إس» العالميتين، وحسب برامج ومعايير الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

إلى جانب ذلك، التحقق الكبير في مضامير جودة التعليم، مؤسسياً وبرامجياً، هو ما يجعلني شخصياً أشعر بالألم عندما أجد التبادل الطلابي الخليجي دون مستوى العلاقات التاريخية القائمة، وأقل من طموح بلادنا في تعليم أكثر تقدماً، وتعاطي أكثر تفهماً، وتعاون على أكثر من منحى وأكثر من صعيد، وكل عام وطلبتنا وبلادنا بألف خير.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

«الشرقية» والقاهرة وعمان ورابطة الجامعات

بحسن الطالع كان الأسبوعان الماضيان حافلين بالسفرات بين عدة دول عربية بدأناها بالعاصمة الأردنية عمّان، ثم بقاهرة المُعز المصرية العربية، قبلها كنت رهناً لرحلات مكوكية بين المنامة والمنطقة الشرقية في الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية.
خلال خمسة عشر يوماً قضيتها متجولاً بين أحشاء دول عربية مؤثرة من الخليج حتى حدود «الأبيض المتوسط»، ومن البحر الأحمر إلى دلتا نهر النيل الخالد، ومن جبال الأردن ووديانه الخضراء، حتى الدمام والخُبَر والظهران والجبيل والإحساء وما بينها، جولات مكوكية تراوحت بين زيارات إجبارية وسط التفاصيل اليومية الصغيرة.
في نطاق العمل اكتشفت أن رابطة الجامعات الخاصة العربية التي تشرف برئاسة مكتبها التنفيذي من المنامة تعاني من ضعف الإقبال، من محدودية المشاركة، من غياب الدعم وشح الموارد، شعرت بأن جامعاتنا الخاصة تعاني من ضعف الإقبال ليس بسبب التمييز ضدها لحساب الجامعات الحكومية، وليس لتراجع القوة العلمية والتعليمية والأكاديمية الشرائية، إنما لخلل في المفاهيم التي وضعت الجامعات الخاصة أمام علاقات مجتمعية غير متوازنة، وخلف معطيات ضرورية ومتطلبات عاجلة شديدة البحث عن مشروع إنقاذ.
حاولت بقدر استطاعتي الإبحار نحو الشاطئ البعيد من دون طوق نجاة، لكنني في رحلتي الطويلة من وإلى وطني الحبيب البحرين اكتشفت أن التعاون الأكاديمي البيني يعاني، وأن الحوار بين الجامعات الخاصة وبعضها البعض شبه مقطوع، وأن التواصل مع المنظومة التعليمية العربية بمؤسساتها الإشرافية، ولوائحها المقيدة، وتبعيتها المفرطة للحكومات، جعلها تفقد استقلاليتها، بل اندفع البعض منها ليصبح تابعاً آلياً لأوضاع القطاع العام إذا نمت له أنياب، نمت لنا مخالب وإذا تحرك نحو تغطية الحاجات على الفور والوفاء بالمتطلبات، تحركنا نحن على الفور، شعرت بأن خصوصية القطاع الخاص في التعليم الأكاديمي فقدت هويتها، وأن عموميات الأشياء أصبحت كما بديهياتها لا تُغني ولا تسمن من جوع، لا الجامعات الحكومية أصبحت على مستوى الطموح، ولا الجامعات الخاصة يمكنها الخروج من المأزق والتحلي بمواصفات هارفارد أو ديوك أو برينستون أو معهد إم آي تي أو غيره.
شعرت بأن ما حاولناه طوال نحو ربع القرن الأخير قد أصبح على المحك، إما أن نكون أو لا نكون، إما أن نثبت بأننا بحجم المسؤولية ونهب نحو التعاون والتنسيق و«البدء» من جديد، أو أن نغلق ملفاتنا ونخلع «أروابنا»، ونبحث لنا عن عمل آخر أكثر جدوى ومردوداً، وأقل خطراً ومجازفة.
السؤال ظل عالقاً بمخيلتي وأنا أتنقل بين عواصم عربية تُشكل محوراً مهماً في العملية التعليمية، عمّان أو القاهرة أو الشرقية السعودية ومعها عواصم أخرى لا تقل عراقة مثل بغداد ودمشق وفاس ومكناس والرباط وتونس والخرطوم سابقاً، وكذلك صنعاء وبيروت قبل الانهيار المقصود، فكرت أن نضع أيدينا في أيدي بعض، أن نصبح كرابطة أقوياء أشداء، وأن نتحول من مجرد مستقبلين لقرارات فوقية من هنا وهناك إلى مشاركين بحكم طبائع الأشياء، والقوانين واللوائح الأكاديمية الراهنة.
فكرت بأن يصبح لدينا درع هي العلم، وسبق هو إتقان التكنولوجيا، درع هي التبادل البحثي والعلمي، وسبق هو الانتقال من مرحلة انتظار العائد أو المردود إلى مرحلة أخرى نقوم فيها بإنتاج العائد والمردود.
تحركنا كرابطة جامعات عربية خاصة يصب باتجاه التشكيل الأمثل لقوى فاعلة في المجتمع، كل عضو في الرابطة، أو كل جامعة عضو في هذا التجمع الأكاديمي العربي الكبير يمكنه القيام بمسؤولياته على أكمل وجه ضمن ذلك المجموع، وفي إطار التجمع العربي الأكاديمي الكبير.
وجهت الدعوة خلال الآونة الأخيرة لأكثر من جامعة عربية للانضمام إلى الرابطة، وعقدت مزيداً من الآمال لإزاحة حالة اللاتأثير التي أصابت هذا التجمع العلمي المهيب، بل وحاولت ضمن محاولاتي أن أتنقل بنفسي بين عدد من العواصم العربية لكشف المكنون الغائب ونحن لا نتلامس مع الأشياء إلا على طريقة «الأون لاين»، وعثرت من بين ما عثرت على ضالتي المنشودة ألا وهي ضرورة التواصل وأهمية الزيارات وعقد الاجتماعات وطرح المشاريع التعاونية الخلاقة لتصبح لدينا رابطة عربية للجامعات الخاصة، وروافد وطنية وفروع محلية يمكنها إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

النهار
10
آراء
الخميس 11 صفر 1446هـ
15 أغسطس 2024م - العدد 5268

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

البحرين.. العرب.. وحكاية الـ 17 ميدالية

لم يتوقع أكثرنا تفاؤلاً خيراً من المشاركة في أولمبياد باريس 2024. فعندما هلت «الأولمبياد» وعندما شاهدنا حشود الدول العظمى المشاركة قلت في نفسي أين أنت من هذا أو ذاك، بل أين أنتم يا عرب من هذا المحفل الدولي الرياضي الهائل. صاحب التاريخ والحسب والنسب والفضائل البيولوجية النادرة؟

أغمضت عيني، وامتنعت عن متابعة صولات وجولات الأبطال في الملعبين الأولمبي والبارالمبي، واكتفيت بمتابعة أحوال شعبنا في غزة، وإجواء الحرب المتوقعة ضد إسرائيل.

مرت الأيام فإذا بي أجد نفسي ليلة الاثنين الماضي وصافرة النهاية ترن في أذني معلنة الانتهاء من أولمبياد باريس، والعرب فائزين بـ17 ميدالية متنوعة ومملكة البحرين الحبيبة تتصدر القائمة العربية بـ4 ميداليات، 2 ذهب، وميدالية فضية وأخرى برونزية.

فرحت لأن البحرين احتلت المرتبة 33 من إجمالي 216 دولة مشاركة، وهللت لأن الـ11 ميدالية ذهبية التي تحققت للبحرين طوال مشاركتها العديدة في الأولمبياد كان من بينها أكثر من 25% من الميداليات. وقد تم حصدها في أولمبياد هذه السنة فقط. إنجاز أراه كبيراً. وانعكاس للتقدم الذي تشهده مملكة البحرين في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والتعليمية والرياضية وبصفة خاصة في مجالات وأنشطة التنمية البشرية.

هذا هو ما كنا نطالب به دائماً. أصغر دولة عربية مساحة وربما سكاناً، هي أكثر الدول العربية فوزاً في أهم محفل رياضي دولي. ماذا يعني ذلك؟ إن ذلك يعني ما يلي:

أولاً: إن مملكة البحرين بدأت منذ سنوات بعيدة تدرس بعناية كيفية صناعة البطل الأولمبي، خاصة أن هذا البطل لابد وأن تتوفر له البيئة الصالحة والرعاية المتوافقة مع طبيعة ونوع الرياضة التي يمارسها.

ثانياً: إن مملكة البحرين ومنذ ثمانينيات القرن الماضي وهي تحصد الميداليات في ألعاب القوى، ما يؤكد أن هناك فرصاً مستقبلية قد تلوح في الأفق وتأتي إلينا بعدائين وعدائات أولمبيين، بل بأبطال عالميين ونجوم مل، السمع والبصر. هذا يوضح فوز فتاتين بحرينيتين بميداليتين إحداها ذهبية في 3000 متر عدو حواجز، والأخرى بفضية في سباق عدو 400 متراً، إلى جانب الذهبية الأخرى في المصارعة، وبرونزية في رفع الأثقال.

ثالثاً: قيام الاتحادات المتخصصة في هذه الألعاب بواجبها التام من رعاية وتدريب وعناية فائقة ومتابعة واحتكاك دولي، هو ما أدى إلى هذه النتيجة الرائعة والتي رفعت اسم مملكة البحرين في سماوات الأولمبياد والبقية بإذن الله تأتي.

رابعاً: إن الرياضة في أي زمان وأي مكان هي مرآة عاكسة للواقع الوطني، للمنتج المحلي الذي لم يكن أبداً وليداً للحظة، أو ابناً للصدفة، فهو نتيجة إعداد وتجهيز وربط بمختلف الأنشطة الذهنية والبدنية والتعليمية، حيث أصبح التأهيل علم، والإعداد والتجهيز ثقافة والتربية سلوك، وبرنامج عمل وجزء لا يتجزأ من العملية التعليمية.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في مملكة البحرين قد نجحنا في توظيف مواردنا المالية والعلمية والبشرية من أجل أن تكون في خدمة وتأهيل الأبطال الأولمبيين. ليس هذا فحسب، إنما لإعداد أبطال في مختلف المجالات الثقافية والعلمية، حيث أدركنا في الجامعة الأهلية ذلك العامل المهم مبكراً، فكانت الرياضة جزءاً لا يتجزأ من النشاط اليومي لطلابنا، وأصبحت المشاركة في المسابقات من ضمن جدول أعمال الجامعة سواء في الرياضات الجماعية ككرة القدم والسلة واليد وغيرها، إلى جانب أن الحرم الجامعي الجديد سوف يضم ملاعب على أعلى مستوى لتأهيل وتدريب وإعداد الأبطال الرياضيين الذين سيسهمون مع أشقائهم الأولمبيين في رفع علم مملكة البحرين أمام العالم أجمع، وعلى منصات التفوق والتتويج بالبطولات بإذن الله.

ألف مبروك للبحرين على هذا الإنجاز الأولمبي الكبير، وألف مبروك للعرب رغم أن أشقاءنا في دول عربية أخرى كان منتظراً أن يحقق أبناؤها ميداليات لا تقل أهمية عن تلك التي حققتها دولاً أخرى، ولكن قدر الله وما شاء فعل.

د. عبدالله الخواج

النهار 08
الخميس 04 صفر 1446هـ
08 أغسطس 2024م - العدد 5262
آراء
المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

حتى الأولمبياد!

نهضة الأمم لا تنفصل عن شبابها، عن علمائها، عن مثقفيها، تمامًا مثلما هو الحال بالنسبة لسياسييها واقتصادييها، لم يضل أي منا طريقه إلى أولمبياد باريس وما يحدث فيها هذه المرة، لم يغفل أحدنا أو يتغافل عن النتائج المحققة حتى اللحظة، أعداد الميداليات، أداءات الفرق العربية جماعية كانت أم فردية، باستثناء الجزائر التي حققت إحدى بطلاتها ميدالية ذهبية في مسابقة الجمباز، علاوة على فتاة الملاكمة التي تتهيأ لنيل ميدالية ذهبية أخرى للدولة الشقيقة.

باستثناء الجزائر، مازالت وفودنا العربية تئن تحت وطأة المنافسة غير المتكافئة مع الفرق الأخرى، ومع الدول التي مازالت مسيطرة على الأولمبياد وأية أولمبياد.

هي حالة رياضية تؤكد تراجع أمتنا «إلا قليلًا» في مجال صناعة الحضارة. بالتأكيد نعم، من يتأخر كثيرًا لا يصل أبدًا، ولا يصح ولا يستقيم أن نرى أن الوصول المتأخر خير من أن لا نصل مطلقًا، الإيمان بفكرة الوصول المتأخر جعلتنا اتكاليين، ننتظر المجهول الذي لا يأتي بتاتًا، والإنجاز غير المستحق الذي قد يأتي أو لا يأتي، حيث لا تخطيط في المدارس ولا الجامعات لوضع الرياضة في قلب الوجود التعليمي والأكاديمي، لا ملاعب، لا أنشطة رياضية، ولا مادة يتم احتسابها ضمن المجموع الكلي للطالب والتقدير النهائي له.

ما حدث في الرياضة قد حدث في الثقافة، حيث اختفت المكتبات والندوات العلمية والفكرية من المدارس، تمامًا مثلما أصبح التركيز في الجامعات على المكتبات المتخصصة العلمية، وليست تلك التي تهتم بالشأن العام والثقافة العامة.

تراجعنا كثيرًا حيث الميداليات العربية لا تتجاوز حتى اللحظة عدد الأربع، بينما تتجاوز أعداد الميداليات التي حصل عليها العدو الإسرائيلي أكثر من 8 ميداليات، هو ما يعني أن دولة واحدة غريبة بيننا تحقق ضعف ما حققته 22 دولة عربية مجتمعة.

يقولون: إن العقل السليم في الجسم السليم، ذلك أن المنتج الذي نراه اليوم في أولمبياد باريس هو نتاج تاريخ طويل من الإهمال والفشل في شتى مناحي الحياة، حيث الدول المتقدمة يُقاس مؤشر تقدمها بالمستوى الذي أصبحت عليه أنشطتها الرياضية.

ويُقال إن لعبة كرة القدم التي تسيطر على عقول شعبنا ووجدانه، لم نصل فيها كعرب لأبعد من المركز الرابع، حتى في كأس العالم الأخيرة وعندما وصلت المملكة المغربية للدور قبل النهائي، قلنا «اللهم اجعله خيرًا»، وكأننا في حلم وليس في علم.

و.. حتى في لعبة كرة اليد التي تفوق فيها الفريق المصري منذ تسعينيات القرن الماضي، لم ينجح حتى اللحظة في تخطي الدور قبل النهائي، وها نحن اليوم أمام التحدي الفاضح الفادح الكبير، حيث فرقنا متراجعة، والميداليات تذهب لسوانا ولا تتجه نحونا، وأبطالنا السوريون واللبنانيون، والعراقيون والمصريون، والجزائريون والمغاربة، في ألعاب القوى ورفع الأثقال والمصارعة الحرة والجودو والسلاح والملاكمة وكمال الأجسام، يتسربون رويدًا رويدًا ويختفون من التحدي الأولمبي وكأننا أمة لا تعرف التحدي، ولا تفهم في صناعته، ولا تتقن فنونه.

رغم ذلك مازال الأمل عندي كبيرا، بل كبير جدًا، في المغرب «كرويًا»، وربما مصر «يدويًا»، والجزائر في بعض الألعاب، أما دول الخليج فمازال الوضع الذي كنا عليه، مازال على ما هو عليه، والله وحده المستعان.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

التصفيق الحار وكارثة الإعلام العربي

لم تكن مفاجأة تلك التي كان التصفيق الحار هو بطل مشهدها المزري. فالموقف الاميركي الرسمي لا يتغير. وحالة «الكونغرس» تظل دائمًا محل شك. من لم يكن معنا لن يكون أبدًا بجوارنا. هذا هو مبدأ القراءة المتأنية للحدث العظيم. وهذا هو مربط الفرس ونحن نتابع «الهواء مباشرة» التصفيق الحار لنتنياهو وهو مستمر في رحلة التضليل للمجتمع الدولي. وهو متماهٍ في مسلسله «الجانكيز خاني» أمام ممثلي الشعب الاميركي.

يا ترى هل هم أم نحن؟ هل قصرنا فتمادوا، أم تمادينا فقصرنا؟ أسئلة تعكس حالة التخبط التي بلغت أوضاعنا فيها سدرة منتهاها. هل أخطأ ممثلو الشعب عندما صفقوا لمجرم الحرب وبطل التصفية العرقية، وإمبراطور الإبادة الجماعية في غزة. أم نحن الذين لم نفرش الأرض بدماء، 40 ألف شهيد، ومئات الآلاف من الجرحى والمشردين والمشوهين من أهلنا في القطاع، والمقربين لنا في كل مكان بفلسطين؟

رحلة «نتنياهو» إلى الولايات المتحدة الاميركية حليفه الأول كانت معروفة منذ أكثر من شهر، وكان بديهيًا أن الرجل سوف يلقى خطابًا تبريريًا لمجازره أمام الكونغرس الأميركي، وكان واضحًا منذ وطئت قدماه أرض أصدقائه المقربين أنه سوف يقلب الطاولة علينا، سوف يخرج من جرائمه كما الشعرة من العجين، وأن أدلته الواهية على مذابحه النكراء سوف يخفيها تحت سترته الملوثة بدماء الفلسطينيين، بل إنه سوف يلقي باللائمة على حماس، وسوف يتهمها بترويع الآمنين، وقتل المدنيين، وأن ما يقوم به في القطاع المهيض هو إنقاذ للإنسانية جمعاء، بقتل إنسانية جمعاء.. هكذا يفكر نتنياهو وعصابته، وهكذا يحاول تعليق فزاعة «الإرهاب» على شماعته القبيحة لكي يقول كلمة باطل لا يُراد بها إلا الباطل.

لكن ماذا كان يجب ان نفعل؟ هل كنا سنمنعه بالقوة، بالصواريخ المدمرة والرصاصات الغادرة، والبوارج الحربية العابرة، أم ان قوتنا الناعمة لم يعد لها وجود، صحافتنا وإعلامنا الحر لا يتحرك له ساكن؟

بكل تأكيد كانت الفرصة الذهبية الجديدة أمامنا بكل تجسد وكل تألق وكل اكتمال لكننا أدمنا إضاعة الفرص، وامتهنا آليات الفقد العظيم، وتصورنا أن المعنى الذي هو في بطن الشاعر مازال في جيبه المرتوق، هو نفسه الذي سوف يتحدث عن نتنياهو عندما تفشل الرصاصة بأن تخاطبه بما يفهم، وأن الإعلام العربي النائم على أذنيه لم يكن مبادرًا كالمعتاد لكي يذهب بفرشته السحرية ليقنع الاميركيين بعدم استقبال مجرم حرب على أنه رئيس دولة، وتجاهل قاتل الاطفال قبل أن يتطاول على أمة الأميركيين ويحاول إقناعهم بأنه يدافع عن أمته «اليهودية».

كان يمكن لإعلامنا أن يحقق السبق ولو لمرة واحدة في تاريخه، بأن يذهب إلى العالم أجمع بكل عدته وعتاده، بكل صوره ومجنزراته، وبكل كلماته وبلاغة عباراته، لكي يقنع حلفاء العدو بأن العدو هو عدو للإنسانية وليس للفلسطينيين وحدهم وأن قاتل الاطفال والنساء والشيوخ هو مجرم حرب بجميع المقاييس، وبطل من أبطال الإرهاب الدولي، ولا يجب أن تصدقه الجماهير.

لكن ما نقول؟ إنه فشل إعلامي عربي جديد، سمات عميق لم يسبق له مثيل، غفلة ما بعدها غفلة لقطاع شاسع من هزيمتنا بلمس الاكتشاف عندما أراد الإسرائيليون تصوير أي مقاومة على أنها إرهاب طالما أنها ضد المدنيين، كان يمكن أن نقلد العدو تقليدًا أعمى، وأن نمشي على خطاه، ونثبت لأعضاء الكونغرس الاميركي أن الرجل الذي سوف يزورهم كان يقتل المدنيين الفلسطينيين الأبرياء.. وأن المجرم نفسه هو الذي مازالت يداه ملطختين بدماء مئات الآلاف من الفلسطينيين الشهداء، وأن الرجل ذاته هو الذي سوف يقف أمام منبركم المؤتمر، في عاصمة الديموقراطية بالعالم الحديث لكي يكذب عليكم ويخدعكم، ويرمي الكرة في ملعبكم.

كان يمكن لإعلامنا العربي أن ينقذ ما يمكن إنقاذه. ولكن ماذا نقول؟ مازال السبات العميق عميقًا، واليقظة بعيدة المنال.. بعيدة المنال.

د. عبدالله الحواج

النهار
10
آراء
الخميس 19 محرم 1446هـ
25 يوليو 2024م - العدد 5250

المواقف والمعلومات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

جائزة البحرين للصحافة

لم تكن جائزة بحرينية فحسب، لكنها أيضًا جائزة عالمية، تلك التي تحمل اسم ولي العهد رئيس مجلس الوزراء البحريني، وتلك التي تم الإعلان عنها قبل أيام قلائل في نسختها الثامنة بالمنامة، هي جائزة عالمية بجميع المقاييس كونها توسعت لتشمل صحافيين من خارج البحرين، وجامعات ومواقع إلكترونية لأول مرة، تمامًا مثلما أصبحت تضم المفكرين والأكاديميين وحملة القلم من دون تفرقة أو استثناء، هو ما يؤكد على الرؤية الثاقبة للقائمين على تلك الجائزة وكذلك على تطورها بما يتماشى ويواكب الثورة المعلوماتية والإعلامية الحادثة في تلك الصناعة الشاملة الجامعة، وفي جميع المشتغلين بها.

ومما يثلج الصدر فوز الجامعة الأهلية كأول جامعة بحرينية بجائزة أفضل صحيفة عربية إلكترونية، من تصميم طلبة الجامعة، حيث شارك 16 طالبًا وطالبة من دارسي برنامج الماجستير في الإعلام والعلاقات العامة تسعة طلاب من المملكة العربية السعودية وسبعة طلاب من مملكة البحرين، مما يشير إلى الأهمية البالغة التي توليها الجامعة الأهلية عند تقديمها لبرامج الإعلام بدءًا من البكالوريوس والماجستير في الإعلام والعلاقات العامة حتى الدكتوراه في الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال، كما تسعى الجامعة الأهلية جاهدة لإدخال برامج ذات صلة بصناعة الصحافة خلال الفترة القريبة القادمة.

ومما يؤكد على عالمية تلك الجائزة أن عددًا من الفائزين بها كانوا من العرب إلى جانب أبناء مملكة البحرين، حيث كان من بين الجوائز أفضل عمود رأي، وحوار صحافي، وتحقيق صحافي، وأفضل صورة، وأفضل موقع إلكتروني لصحيفة، بالإضافة إلى شخصية العام الصحافية، هذا كله يشير إلى التطور الذي طرأ على تلك الجائزة التي أصبح يومها بمثابة عيد لكل أعضاء الجسم الصحافي في مملكة البحرين، إلى جانب مشاركة أشقائنا من المملكة العربية السعودية وعدة دول عربية لهذا العرس الإعلامي الكبير.

إن الجوائز لا تُمنَح للتباهي ولا كسب الوجاهة للمغالاة أو التهويل في معناها أو أهدافها أو الوسائل التي تُمنح بها، هي قبل أي شيء وكل شيء، تقدير معنوي بليغ لمن يجيد في ملاعب السلطة الرابعة ومن يبدع في محرابها القيِّم المثير، ومن يتحمل المتاعب في بلاط مهنة المتاعب، هي نياشين مرصعة بالعرق والدموع، وأوسمة لا تخطئها عين عندما تذهب لصحافي قدير أو مفكر عميق، أو لصاحب رأي نزيه، هي أولاً وأخيرًا دليل دامغ على أن بالمجتمع حرية كلمة، ومرونة حركة، وقلاعا للتنوير، تمامًا مثلما هي عين ساهرة على كل من يجيد الحياد التام والتعبير الجاذب للانتباه، والقدرة على تكوين الصور الذهنية للمجتمع العربي، وكيفية صون هويته والدفاع عنه ضد كل من تسول له نفسه محاولة مسخ هذه الهوية أو تشويه صورتها أو نقلها من الأصالة إلى التراجم البائسة، هو دور وطني وقومي، ورسالة مقدسة لا يتقنها سوى المهنيين المجربين، والقارئين الدارسين العارفين بأصول هذا العلم وجذوره، وليس بمظهره البراق أو بزيه الرسمي الأنيق، أو حتى بجاذبيته الضوضائية المثيرة.

الجوائز كالهدايا، تُمنَح لمن يستحقها، وتذهب لمن أحسن عملاً، ويُحتفى بها كلما كان الزخم متوفرًا، والأدوار الملعوبة موفقة وقديرة وواعية بأهمية الكلمة التي هي أمانة وأي أمانة.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

الحق يعلو ولا يُعلى عليه

يخطئ من يظن أن 1400 سنة يمكن أن تمر هكذا مرور الكرام من دون ذكرى، من دون فكرة، من دون موعظة حسنة، ويخطئ من يعتقد أن أحداث كربلاء التي مرَّ عليها «طول هذا الزمان» يمكن أن تسقط بالتقادم، أو تتفاعل مع أحداث الدنيا والدين، أو أنها تفقد رونقها أو أصلها وفصلها وقدوتنا الحسنة.

إن هذه الأيام التي نتذكرها ونحيا أيامها ونحن خاشعون، ونحن متجهون إلى الله ضارعين، داعين المولى عزَّ وجل أن يديم علينا نعمة الصلاح والإصلاح، وأن يعيد هذه الأيام المباركة على أمة العرب والمسلمين وشعوبنا التي تتألم، وأهلنا الذين يعيشون الفقر والعدوان والدمار الكبير في غزة والضفة وما بينهما، وقد تحررت بلادنا من وطأة المتجبرين، وصلف الصهاينة المحتلين، وضعف بني جلدتنا الغافلين المتغافلين.

إن أيام عاشوراء لن تُنسى، لأنها تذكرنا بمناقب الإمام الحسين عليه السلام، كيف خرج من المدينة ولماذا، وكيف ذهب إلى نهاية العالم لينشر دعوته الإصلاحية على المناوئين، على المتجاوزين لحدود الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين، كيف ذهب ومعه فريق محدود العدة والعتاد والرجال، وكيف وصل إلى أرض «الطف» ولم تكن لديه من المُؤَن ما يكفي، ومن الزاد والماء ما يسد الرمق، ومن السلاح إلا ما تيسر، كيف أنه عليه السلام وضع أسسًا حية حتى اللحظة للمقاومة، للإصلاح والصلاح، لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعميق الثوابت الدامغة.

الإسلام دين ونام وليس دين انقسام، دين وحدة واصطفاف وليس دين تشرذم وانكفاء وفرقة، دين تسامح وغفران وليس دين عدوان وبهتان، هذه بعض من دروس مستفادة، وجزء يسير من كل عظيم نتذكره كلما حلت أيام عاشوراء، كلما أشرقت شمسها على ربوع بلادنا، وسرائر نفوسنا، وطيبات أعمالنا.

نرفض الانتقاء، من أي كائن من كان، ومن أية فكرة أيًا كانت تلك الفكرة، نرفض الاستيلاء على سوءات المعاني، على تأويل الثوابت التي لا شك فيها ولا جدال عليها، ونؤكد أن الإصلاح الحسيني لم ينطلق من أرض متحركة بقدر ما هو مبعوث إنساني ليدافع عن الحق الذي لا يعلوه حق، ويزهق الباطل الذي لا رجاء فيه ولا أمل.

الحق الذي لا يُعلى عليه يطالبنا بألا نجادل في الوضوح، وألا نثرثر في الحقيقة، وألا نشوه في الأساس، الحق يعلو ولا يُعلى عليه، هذه فضيلة تعلمناها من إمامنا الشهيد، وتلك نقرة لا يهدأ دبيبها في النفوس طالما ظلت نقطة دماء حرة في عروقنا، وطالما بقيت لحظات نحياها في نبض أيامنا، إنها الشيء بالشيء يذكر، الحق الذي هو فوق كل اعتبار وأي اعتبار، هو التسامح الذي يفرض سلطانه عندما تُصفى النفوس، وتهدأ السرائر، وتؤمن القلوب، هو المناخ والأجواء المُهيَّأة في بلادنا لكي نعيش أيامًا لا تُنسى، وانتصارًا مازال بعيد المنال، هو الجهاد الذي ما بعده جهاد، جهاد النفس وجهاد الرعية، جهاد الغد واليوم والأمس، وجهاد الأمة المؤمنة الفتية.

الحق الذي يعلو ولا يُعلى عليه هو أن نتوحد ففي وحدتنا قوة، وأن نترك الاستقطاب ونلقي به جانبًا، ففي الاستقطاب خسارة وأية خسارة، وأن نوجه أنفسنا نحو قبلة واحدة، وأن نصلي من أجل القدس والأقصى وشعبنا في غزة وسائر بلاد المسلمين، ذلك يحتاج استدعاء لهم، استقراء، واستنهاض لعزائم، واستلهام لدروس وعِبَر وتجارب.

هذه الأيام المباركة عاشوراء، وما تتركه في نفوسنا، حالة حب لا تنتهي، مرحلة تاريخية لا تضل بوصلتها نحو التواصل، همزة وصل بين ما انقطع من «واعتصموا»، وما اتصل من بعد أن أيقنا بأن قوتنا في وحدتنا، وكل عام وأمتنا العربية والإسلامية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

نحن والوطن وعاشوراء!

بعيدًا عن الأسى، وقريبًا من الموعظة الحسنة نعيش هذه الأيام أيامًا مباركة، من الأول من محرم حتى العاشر منه، نستذكر محاسن موتانا، مآثرهم بطولاتهم، وصاياهم إداراتهم لشؤون وشجون الحياة.

هكذا تذكرني المناسبة، وهكذا تلمني أتراحها، وهكذا نعيش الظرف التاريخي ونحن على أهبة الاستعداد لكي نقول كلمة حق لا يُراد بها باطل، الوطن ونحن أو نحن والوطن، وذكرى عاشوراء، يا ترى يا هل ترى كيف نعيش المنسك؟ وكيف نذهب إلى دموعنا عن طيب خاطر، وإلى أحزاننا وكأنها اعتادت البكاء بين يدين كريمتين، هي في الوقت ذاته وطن يعيش التأزيم في المكاره والملمات، ويفرح للإنجاز عندما يتحقق الحلم ونبلغ الغايات، ثم نفتح لأنفسنا فتحًا مبينًا ونحن على مقربة من موعظة لا تخطئ ضالتها المنشودة نحو المؤمنين بالله ورسوله والأئمة الصادقين المعصومين؟

هكذا نستذكر أن الوطن «لُحمة» وأن قوته في وحدته ورونقه في تعليمه وحضارته في قدرته الوطن الأكبر أم الوطن الأصغر، أيهما أو كلاهما فلذة كبد عن ذويها، عن صلات أرحامها، عن أضغاث أحلامها، وعن بطولات بنيها.

نحن نعيش الأيام المفترجة وكلنا أمل أن يزيح الله جلّ وعلا عن بلادنا الغمة والعتمة، أن يمنح أهلنا في قطاع غزة الصبر على المكاره، فإن فرج الله لقريب، أن يقوينا ربنا الكريم، أن يعز مقدارنا ويثبت أقدامنا وينصرنا على القوم الكافرين، أن يديم علينا نعمتي الاستقرار والازدهار، وأن يقينا شر المؤامرات والتحالفات، والمشاريع المحدقة بعالمنا العربي الحزين، أن يسدد على طريق الحق خطانا وأن يلهمنا الصبر والسلوان على ضحايانا، وأن ينصرنا فلا غالب لنا لو كان إيماننا حق، ووحدتنا حقيقة.

عاشوراء.. موسم أم قصة كفاح، كربلاء.. معركة أم صراط مستقيم نمشي على هداه؟ إنها كل هذا وكل ذاك، معركة ودرس من دروس الحياة، هي مفترق الطرق الذي ضل قوم وهم في الطريق إليه وأصاب قوم فما كان من أعداء الله إلا النيل من الحق وصراطه، ومن الإمام وقومه، ومن الوطن الأكبر على حساب الفئات من أطماع وأوطان وعشائر.

التاسع والعاشر من محرم وطن للحزن، وقت للصلاة على المتقين، وقت بين رماد الأحبة وورد المؤمنين، مساحة إجلال يمنحها المسلم لبني جلدته حتى يستفيق من غيبوبته، ويميل كل الميل نحو شجون عزلته فيكسر الشرنقة لتخرج منها «خير أمة أُخرجت للناس»، نعم.. نحن خير أمة أُخرجت للناس ولكن بشرط أن نكون يدًا واحدة، في العلم الذي هو جزء لا يتجزأ من الإيمان بقضية في التضحية والفداء اللذين هما جزء لا يتجزأ من الذود عن كرامة الوطن والمواطن، في النخوة والرجولة والإباء، الذين هم درس مستفاد، وحكمة تأخذنا بعيدًا عن أرض الأجداد والآباء، إلى سماوات الله العُلى، وإلى سدرة منتهى ربنا العزيز الحكيم لنتعلم الحكمة مما يواجهنا من متاعب، وما يصادفنا من صعاب، وما يحاك ضدنا من مؤامرات.

وطننا الأكبر هو الوطن الأصغر، فغزة لكل العرب والمسلمين، ومن يفرط في شبر منها كأنه فرط في الأمة جمعاء.. لا يصح ولا يستقيم أن نمضي على هدى أسطورة «جحا» الذي خطفوا أبناءه أمام عينيه ولم يتحرك له ساكن، ثم عاد للصوص وخطفوا زوجته فاستغاثت به من دون جدوى، لكنه باغتها بالقول: «اذهبي يا زوجتي العزيزة، لقد تركت في بيتك رجلاً»!

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها.

كل خميس

عام هجري مضى وعام آخر يهلّ

لعلنا قاب قوسين أو أدنى من عام هجري جديد، ندخله كأمتين عربية وإسلامية بعد أن طفح الكيل، وأصابتنا الإحباطات، وحاصرتنا الهزائم.

أهلنا في قطاع غزة مازالوا يُقتَلون، يُهَجَّرون قسرياً، يموتون جوعاً وعطشاً وألماً وسفكاً وبلا رحمة، أمتنا تتفرج عليهم، لا يتحرك لها ساكن، فالذي يقول قاوموا عدو الله وعدوكم بالدعاء، فإن الدعاء هو أضعف الإيمان، والدعاء مثلما أمرنا الله عز وجل هو نهاية المطاف لأمة عاجزة، في حين أننا لم نبدأ بأول الغيث، لم نقاوم حتى يخشانا العدو، ولم ندافع عن بني جلدتنا حتى يلوذ الجبان بالفرار، كل ما فعلناه.. مؤتمرات، لطم خدود، مطالبات لمجتمع دولي لا أمل في أن يعيد إلينا كرامتنا.

لا يحك جلدك مثل ظفرك، وها نحن اليوم على مشارف سنة هجرية جديدة نتمنى في مطلعها أن يعيد الله إلينا نعمتي الوحدة والتكاتف، استعادة القوة وإحياء الهمم، استنهاض المقاومة واسترداد الأراضي المسلوبة والثروات المنهوبة، إعادة الحياة لملايين المهجرين والفارين من الموت في فلسطين المحتلة.

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ».. آية قرآنية كريمة نؤمن بها ولا نعمل على تحقيقها، «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ».. أيضاً آية كريمة من الله عز وجل، لكننا لا نعمل حتى يرى المولى جلّ وعلا بأننا نستحق النصر المؤزر بإذن الله.

عام هجري جديد ضرب فيه رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الأمثلة الحية على «الهجرة من قدر الله إلى قدر الله»، ومن التهلكة إلى الحياة، ومن التهديد للرسالة إلى كتابتها بأحرف من نور وإحيائها ولو كره الكافرون.

عام هجري جديد وأمة العرب والمسلمين مازالوا على تشرذمهم، على انكفاءاتهم، وعلى انسحابهم من الخطوط الأمامية للدفاع عن النفس، إلى الخطوط الخلفية التي لا يسكنها سوى الضعفاء، لو اعتصمنا بحبل الله جميعاً، ولو لم نتفرق شِيَعاً وقبائل وشتاتاً في كل واد وفي كل تيه لما أصبحنا هكذا قوماً اتكاليين، معتمدين على سوانا، متطلعين إلى التراجع، ومغالين في لغة الصراع والصياح وليس في السلوك الهادئ الذي يقودنا إلى تحويل حياتنا من الرتابة إلى الحركة، من التراجع إلى التقدم والمشاركة في بناء الحضارة، من المشاحنات بين الأشقاء إلى دعم هؤلاء الأشقاء والأخذ بأيديهم والتعاون معهم، والدفاع عن مقدساتنا التي هي أيضاً مقدساتهم.

نحن على بُعد أيام قلائل من موسم عاشوراء، الذي استشهد فيه الإمام الحسين -عليه السلام- ليسطر أقدس صور البطولة، ويضرب أنبل الأمثلة عن مصلح لأمة، ورمز لقوم، دافع عن المظلومين، وحاول إرساء العدالة على الأرض، ولكن أبى نفر قليل من بني جلدتنا وللأسف الشديد أن يكون العدل في الأرض هو الفيصل والحكم، وأن يكون الظلم والطغيان هو القانون الذي يجب أن يسود، والشريعة التي ينبغي لها أن تحكم ولو بعيداً عن الحق.

عام هجري جديد يلوح لنا من قريب، ليرشدنا إلى ما هو أصلح وأبقى، إلى فضائلنا التي نسيناها، ومآثرنا التي تجاهلناها، ودروس التاريخ التي أهملناها.

أيام مباركة تأتي لعلنا نتعلم منها أي شيء.. أي شيء، ولعلها تذكرنا بالحُسنى والدعاء واستلهام العِبر من المواعظ الإسلامية الحسنة، وكل عام وشعبنا العربي المسلم بألف خير.

د. عبدالله الحواج

النهار 06 آراء

الخميس 21 ذو الحجة 1445هـ
27 يونيو 2024م - العدد 5227

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

أكلتَ يوم أُكِل الثور الأبيض!!

حالة لا مبالاة تجاهل لستسلام مزيجة. ربما لكنها السكوت الذي لا يدل على الرضا، والصمت الذي لا يسبق العاصفة أمة كاملة غير قابلة للاستيقاظ السبات العميق ديدنها، والصبر على المكاره عنوانها، والتغاضي عن رد الاعتبار دستورها، أمة تتفرج على بني جلدتها وهم يتعرضون للذبح والسلخ والتهجير، وهم يقاومون من دون صوت ويحاربون من دون سلاح، ويردون الصاع صاعين وهم مكتوفي الأيدي.

«أكلتُ يوم أكل الثور الأبيض»، نعم حيث لا معين ولا صديق ولا قريب لأهلنا في غزة يموتون جوعًا، ويُذبحون على مرأى ومسمع من العالم أجمع ولا حياة لمن تنادي العرب الذين هم أشقاء لأهلنا الفلسطينيين يعتقدون أن الكارثة مازالت بعيدة عنهم رغم أن ما يحدث في غزة هو مقدمة لكوارث في الطريق، وأن من يقتل على هذه الأرض الطاهرة قد كان بالفعل كبش فداء للبقية المتبقية من أمتنا. فلسطين ضاعت وها هو العدو الغاشم الذي لا يمت للإنسانية بأدنى صلة يتحرش بلبنان، ويلوح بصواريخه وقنابله المحرمة لغزو سورية، ومن ثم الأردن ومصر.. ومن يدري؟!

سنؤكل جميعًا لأننا سكتنا عما يحدث لأهلنا في القطاع المسحوق، ولأننا تمادينا في سلوكياتنا الاستفزازية والشعب الفلسطيني محروم تقريبًا من كل شيء (ماء، غذاء، هواء، دواء، حياة).

الأمة عن بكرة أبيها تحتفي بالأعياد وتدعي أنها فرض عين من الله عز وجل يذهب الحجيج بالملايين للأراضي المقدسة ويتباهون بالحصول على اللقب لعاشر مرة أو لمئة مرة، حد الاستطاعة الذي تغاضى عنه الجميع لم يتوفر في حج البيت هذه السنة يقولون إن إنقاذ شعبنا المسلم من الهلاك أولى وأن تركهم وحيدين مكشوفين، مقتولين أو مشاريع شهداء.. جريمة نكراء.

هكذا يقول الجميع للجميع لكن أحدًا لا يتنازل وأحدًا لا يبدل مناسكه وأحدًا لا يقلل من بذخه وهو متجه في عطلة خلابة على «الكروز» أو شواطئ الشواطئ في أوروبا وأميركا اللاتينية والبحر الكاريبي.

«أكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض»، لكننا لا نتعظ لا نبالي نعتقد أن الخطر مازال بعيدًا، وأن الجحيم مازالت نيران تحت السيطرة، ورصاصة الرحمة قد تم إطلاقها على الأبرياء، قبل قليل. فلا تزهقوا مزيدًا من الأرواح، ولا تنكلوا ببعض لتكونوا من الصابرين، عودوا إلى جادة صوابكم ضعوا أيديكم في أيادي أشقائكم لا تتخلوا عن آخر شجرة زيتون في الجليل الأعلى أو في القطاع في الخليل أو في كل ما ضاع.

اجلسوا ليس من أجل إصدار مزيد من البيانات أو مزيد من المهاترات أو مزيد من المزايدات تحركوا لو كانت لديكم بعض الكرامة قليل من الخجل كثير من الخوف على مستقبل الأجيال القادمة أولادكم وأولاد أولادكم قولوا كلمة حق في وجه المتبجحين من الحلفاء الكاذبين من الأصدقاء الواهمين صدقوا أعداءكم فهم أكثر وضوحًا. قفوا في وجوههم فهم أشد بأسًا وضراوة، ولا تدعوهم وشأنهم طاردوهم من حيث ثقفتموهم انقضوا عليهم مثلما ينقضون عليكم لا تتركوا معتديًا آثمًا، ولا غادرًا جبارًا ولا صهيونيًا غاشمًا.

افيقوا يا أمة «الثور الأبيض»، يا رجال الحدائق المُلطخة بالدماء، يا فلول الرشيد والمأمون والإخشيدي وشجر الدر وقطز وبيبرس والمغول أفيقي أيتها الأمة المعرضة للإبادة الجماعية مثلما يُباد أهلنا في غزة الضائعة لا تصدقوا أممًا متحدة ولا مجلس أمن دوليًا ولا محكمة عدل أممية ولا اتحادًا أوروبيًا، ولا حتى جامعة دول عربية.

لا يحك جلدك مثل ظفرك، أفيقوا يا عرب قبل أن ينال الجرذان منكم والذئاب من شبابكم والذباب من رذائل أعمالكم.

افيقوا من قبل أن يقيموا الولائم والمآدب على بقاياكم والسرادقات وحفلات الوداع على المتبقي من حضاراتكم وآثاركم، واتقوا الله في أنفسكم إن الله يحب المتقين.

د. عبدالله الحواج

النهار 12 آراء

الخميس 07 ذو الحجة 1445هـ
13 يونيو 2024م - العدد 5216

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

هذا الوطن أحبه!

تحدثنا في مقال سابق عن «الكويت التي أحبها»، كويت الستينيات والسبعينيات، وكيف أنها كانت مركز الإشعاع في الصحافة والثقافة، في المسرح والإذاعة والتلفزيون، في كرة القدم وبعض الألعاب الرياضية الأخرى، كيف كانت القرارات الحكومية تحقق آمال الناس، وكيف كانت الاستجابة أسرع مما يتصوره البعض أيام كانت البيروقراطية تنهش في لحم أروقة حكومات بلدان العالم الثالث، كيف تقدمت الكويت في الحريات، وكيف صاغتها بقوة دفع مجتمعية، وبتوافق منقطع النظير مع القيادة.

هذه هي الكويت التي أحببتها، وتلك هي المناقب التي كان من الضروري أن أذكر بها.

الدولة الشقيقة تستقبل عهدًا جديدًا تم على إثره تعيين ولي العهد سمو الشيخ صباح خالد الحمد الصباح وذلك بعد تولي سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في وطننا الثاني الكويت وتعيين وزارة جديدة.

كل الأمل أن تعود المياه إلى مجاريها، أن تتولى الحكومة الجديدة مسؤولياتها واضعة في الاعتبار ذلك التاريخ العتيد الذي تتمتع به بلادنا الكويت، أملي أن يزول الروتين من الإجراءات وأن يذوب الجليد الذي طغى على سطح الحياة اليومية والمعاملات الحكومية وأن يصبح صانع القرار متحررًا من القيود واضعًا في الاعتبار أن دولة التقدم والرقي والحرية لا يمكن أن يعود بها الزمن إلى ما وراء الوراء.

كلي أمل في أن يعود التعليم مثلما عاصرته وأنا أتلقى تعليمي الجامعي في كلية العلوم بجامعة الكويت وأن تعود كرة القدم إلى الأيام الخوالي التي كان يقود فيها فريق فيصل الدخيل والحارس الطرابلسي وجاسم يعقوب وفتحي كميل وزملائهم أحد أهم فرق كأس العالم في أسبانيا عام 1982.

وأملي أن يعود المسرح الكويتي مثلما كان أيام سعد الفرج وعبدالحسين عبدالرضا، وغانم الصالح، وعلي المفيدي، وإبراهيم الصلال ومحمد المنصور ومريم الغضبان وهيفاء عادل، وإنتصار الشراح وسعاد العبدالله وحياة الفهد وغيرهم.

أملي أن يخرج القرار التعليمي بتطوير العلاقات التعليمية مع الشقيقة البحرين إلى سابق عهده وأن يتم الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي الذي تتمتع به العديد من جامعاتنا في المملكة والتي مرخص بها من مجلس التعليم العالي البحريني وأن يسمح للطلبة الكويتيين بالدراسة فيها شأنهم في ذلك شأن الأشقاء في المملكة العربية السعودية.

تمنيت وليس ذلك على الكويت الغالية بكثير أن يتم اختصار الإجراءات أية إجراءات من شأنها أن تؤدي إلى عودة «وطني الكويت» إلى سابق عهدنا به، وأن يزال ذلك الغبار الكثيف من فوق أكتاف المرحلة الحساسة الراهنة التي تحتاج لقرارات شجاعة، ومواقف ليست بغريبة على دولة الرجال، وإجراءات متوافقة ومتواكبة مع الاحتياجات المتعاظمة للمجتمع الكويتي الناهض والواعي والمقدام، وأتمنى وليس ذلك من باب «أضغاث الأحلام» أن يكون لدينا توافق في كل القضايا العلمية والاقتصادية مثلما هو الحال بالنسبة للقضايا والتحديات السياسية حتى نبلغ من التكامل أشده، ومن التعاون مداه، ومن الفرص ما يستحقه الشعبان والبلدان الشقيقان، والله ولي التوفيق.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

الكويت التي أحبها

الكويت التي أحبها ليس هي الكويت التي أصبحت، والكويت التي أريدها ليست هي الكويت التي الآن أراها. الكويت التي عشت فيها زهرة شبابي منذ نهاية الستينيات ولمدة أربع سنوات خلال دراستي بكلية العلوم، كانت بؤرة حراك وطني، مركز إشعاع قومي منها تنطلق الحركات التحررية، وفيها تعلمنا التزامنا بالقضية الفلسطينية والقضايا العربية المحورية الأخرى.

الكويت التي أحبها ليست هي الكويت التي أريدها. الكويت التي أحبها هي التي يتغلغل دمها في عروقي، ووشائجها في لحمي وبين ضلوعي، وأصلها وفصلها هو ذاته أصلي وفصلي. الكويت التي أريدها هي الكويت العروبة والتي مازالت على مواقفها حتى اللحظة، هي حرية الصحافة ومجلس النواب المقدام، والحكومة التي لا روتين في أدائها ولا بيروقراطية.

الكويت التي أريدها ليست هي الكويت التي أراها اليوم، تراجع في الأداء الرسمي مع تقدم القضايا الشديدة المحلية والفئوية تحت قبة البرلمان المأسوف عليه. الكويت التي أحبها هي التي عشت فيها وعاشت فيَّ، والكويت التي أريدها هي كويت الصحافة الشجاعة والكلمة الحرة. الكويت التي أحبها هي التي نشأنا على مواقفها الصلبة من أجل خدمة قضايا المنطقة والإنسانية، والتي أريدها .. هي كويت المسرح الهائل الذي أسسه العملاق المصري زكي طليمات فتخرج على يديه عمالقة أمثال عبدالحسين عبدالرضا، سعد الفرج، غانم الصالح، إبراهيم الصلال، علي المفيدي، سعاد عبدالله، حياة الفهد، مريم الغضبان، انتصار الشراح، عبدالرحمن العقل، محمد المنصور، منصور المنصور، ومريم الصالح وغيرهم الكثيرون ممن أثروا حياتنا فنّاً وجعلوها أزهى وأبهى سواء في الدراما أو المسرح، أو حتى التلفزيون الكويتي الذي أخرج لنا العديد من جهابذة الشاشة الفضية، ثم الصحافة الورقية التي عاشت أزهى أيامها حتى مطلع الألفية قبل أن تتراجع بفعل دعوات وشماعات لا تليق بإعلامنا وصحافتنا القانونية وبتاريخها الفكري العريق الذي أنجب في كويتنا الغالية كلاً من: محمد مساعد الصالح، وجاسم المطوع، ووليد النصف، وقبلهم محمد بن جاسم الصقر، ود. سعد البراك، وفؤاد الهاشم، وحسين الفضلي، ود. محمد الرميحي، وأحمد الجار الله، والمرحوم د. أحمد الربعي وعبدالعزيز المساعيد وغيرهم الكثيرون من القامات العربية التي استضافتها دولة الكويت، وشاركت أشقاءها عصر التنوير أمثال أحمد بهاء الدين وأحمد زكي، ومحمود المراغي، وحمزة عليان، وسهيل عبود، ود. أحمد الطقشة، ود. نبيل حاوي، وقافلة ضخمة من المفكرين العرب الذين وضعوا حجر الأساس لمجلة العربي -مجلة الثقافة العربية- والصحف الذائعة الصيت التي أطلق عليها في يوم من الأيام صحافة الخمس الكبار «القبس، الوطن، الأنباء، السياسة، الرأي العام».

الكويت التي أحبها هي الكويت التي أريدها، وهي الكويت التي عشت فيها أحلى أيام شبابي، أراها اليوم وهي دون تنوير ودون التحرر من البيروقراطية والروتين، ودون الرأي والرأي الآخر الذي كنا نفخر به، حتى القرارات التي كانت تتجاوز كل العقبات الإدارية، وكل الحواجز والسواتر الترابية، وكل العراقيل الروتينية، أصبحت معطلة بفعل فاعل لا يريد خيراً ببلادنا، وبفعل عقلية جديدة لم تستفد من تجارب الكويت أبداً، ولم تتعلم من العمالقة الأولين شيئاً، ولم تمش على خُطا الرواد إلا قليلاً.

الكويت التي أحبها، وتلك التي أريدها، حلماً لا يفارق خيالي، وأملي الكبير في أن تعود بأقصى سرعة مع تلك الثقة السامية الغالية التي منحها أمير دولة الكويت سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، لوزارة جديدة نتمنى لها كل التوفيق والنجاح و«طول العمر»، والله المستعان.

د. عبدالله الحواج

المواقف والمعلومات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

بعد «القمة»

لا أحد يشك في أن قمة البحرين العربية قد نجحت فيما يسمى بـ«استراتيجيات الحد الأدنى». كل حد أدنى تجاوزناه بكفاءة واقتدار. كان الحد الأدنى تضامن عربي حول «الحد الأدنى». ولم يكن حرباً مضادة لإسرائيل تجاه ما تفعله بوحشية وإبادة جماعية وتهجير قسري لشعبنا الأعزل. ونجحنا في الحد الأدنى الذي يعتمد على الإدانة وليس على الحرب.

وتحدثنا عن الحد الأدنى فيما يتعلق بموقف عربي موحد ضد ما يواجه أمتنا العربية من تحديات وهي متعددة وخطيرة ومتجاوزة لكل حد. وكان هذا الحد الأدنى تعاوناً عربياً مع بعضنا البعض. وتكاملاً اقتصادياً وعلمياً. ومبادرات من أجل «فنتك» موحد. وتكنولوجيا فارقة منتجة محلياً أو مستوطنة في بلادنا. و.. أبهرنا العالم في حدنا الأدنى الذي يعتمد على التعاون والتكامل والتضامن في ما يعرف بأضعف الإيمان.

أما الحد الأقصى فكان قطع علاقات ومواجهات على قاعدة «تصادق من يصادقنا وتعادي من يعادينا». وكان الحد الأدنى أن ندعو إلى اجتماعات قمة أخرى بدءاً من مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط. وتركيز جماعي على المطالبة بـ«حل الدولتين» وإقامة وطن قومي للفلسطينيين على حدود ما قبل عام 67 وتكون عاصمته القدس الشرقية.

واتفق العرب في قمة المنامة على هذا الحد كحل مستقبلي ومنطقي متوافق مع قرارات الشرعية الدولية ومع ما يسمى بالمجتمع الدولي «الذي يجب أن يتحمل مسؤولياته». في حين أن الحد الأقصى كان «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة». لكن هذا الخيار أيضاً قد تم إسقاطه من حساباتنا منذ اتفاقية كامب ديفيد وحتى اللحظة مروراً بوادي عربة وأوسلو وما بينهما.

قمة الحد الأدنى نجحت في حدها الأدنى. ربما لأن زمن الحد الأقصى قد ولّى. وأن الانفصام في المواقف والانعزال عما يدور حولنا من متغيرات قد تسبب لنا مشكلات عويصة. بل إنه لم يؤت أكله. لأن الهدف النهائي لأي حرب هو السلام. وطالما أنه لم يكن في أيدينا أي أوراق صالحة للحرب فعلينا الجلوس على موائد المفاوضات مدركين أن السلام هو خيار استراتيجي. والتعايش هو أفضل الحلول «العاقلة».

ما أن انتهت القمة العربية بنجاحاتها على قاعدة «الحد الأدنى» حتى خرجت مبادرات جلالة ملك البحرين حفظه الله لتفاجئ العالم بموقف جديد يقوم على إعادة بناء الأمة على تقوية قواعدها الاقتصادية والعلمية والثقافية. وعلى أساس أن تقدم أي أمة يكمن في التعليم بل وفي علوم «الفنتك» المستحدثة. وفي توطين التكنولوجيا وإنتاجها وليس الاكتفاء باستيرادها واستهلاكها.

كانت المبادرة خلاقة ومنطقية وتحاكي المستقبل ولا تتوقف أبداً عند حد ما أطلقنا عليه بـ«الحد الأدنى» بقدر ما يمكن أن نسمي هنا الأسماء بأسمائها الحقيقية وتسمى هذه المبادرات بـ«انطلاقة عربية نحو المستقبل».

هنا كان يجب أن نقرأ تلك المبادرات جيداً وأن نفهم مغزاها. وأن نسلط الضوء عليها. ولكن جلالة ملك البحرين كعادته لا ينتظر ردود الأفعال لكنه يبدأ بالفعل المدروس ويتحرك دائماً باتجاه الممكن تحققه. والمضمون نجاحه. فقام بزيارة إلى روسيا الاتحادية وبعدها إلى الصين بوصفه رئيساً للدورة الحالية للجامعة العربية. أي رئيس وممثل للعرب أجمعين. تحرك جلالته نحو الشرق ليثبت بأن الوطن العربي ليس مختطفاً من جهة «ما». وأنه ليس رهينة في أيدي أحد. وأن سلام الشجعان الذي ينشده جلالته يقوم على حفظ الحقوق وليس هدرها. على صون كرامة الإنسان وليس إهانتها. وعلى توفير التعايش السلمي والازدهار والرخاء. وليس مد اليد لـ«اللي يسوا وما يسوا».

ما بعد قمة المنامة -في رأيي- لا تقل أهمية عن قمة المنامة. من أي حدود دنيا معتمدة وأي حدود قصوى عفى عليها الزمن. من أي تضامن عربي واهٍ. مقابل تضامن عربي حقيقي ومنطقي وعاقل ومضمون. والله من وراء القصد.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

لاءات خفية ومبادرات عربية

رغم الشارع، ورغم القيل والقال، خرجت قمة البحرين العربية بعدة مبادرات ولم تخرج بـ«لاءات» لم تكن مثل قمة الخرطوم إبان نكسة 1967، لكنها خرجت برؤية عربية موحدة حول مستقبل قضايانا المحورية.

غزة الراهنة وملامح «اليوم التالي»، وشكل المفاوضات الصعبة لهدنة المؤقتة أم الوقف الفوري لإطلاق النار برفح وبعبرها، أم غزة بشحمها ولحمها، جميعها كانت تحمل لاءات خفية في قمة البحرين العربية.

اللاء الأولى: رفض العدوان الإسرائيلي والإبادة الجماعية والتهجير القسري للفلسطينيين من أراضيهم سواء كان ذلك من قطاع غزة أم من بقية الأراضي الفلسطينية المحاصرة.

الثانية: رفض سياسة فرض الأمر الواقع التي تنتهجها إسرائيل منذ السابع من أكتوبر حتى للحظة.

الثالثة: رفض الحالة الاقتصادية والعلمية الراهنة للمجتمعات العربية، وضرورة الإسراع في إدخال العلوم التكنولوجية الحديثة مثل «الفنتك» في المناهج الدراسية، وكل ما يتعلق بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وإنتاجها داخل مراكز بحوثنا ومعامل تجاربنا وجامعاتنا، والتنسيق العربي لمواجهة التراجع في تدريس مثل هذه العلوم والبدء فورا بكل ما يدفع بنا قبل نهاية العقد الراهن من الألفية الثانية نحو التنمية المستدامة وفقا لمقررات الأمم المتحدة في هذا الخصوص.

أما اللاءات المتفرعة من قمة المنامة العربية فتتعلق برفض الحالة الراهنة شكلا وموضوعا في السودان بما فيها المعارك بين أبناء البلد الواحد، وقفا لنزيف الدماء، وتحذيرا من أن انهيار الوضع سوف يؤدي إلى كارثة إنسانية قد تفوق ما يحدث بقطاع غزة حاليا.

لاءات اليوم التالي أيضا كانت القمة منتبهة لها وهو كل ما يتعلق بمرحلة ما بعد الهدنة، ومفاوضات الحل النهائي بين إسرائيل والفلسطينيين، وهي مفاوضات صعبة قد يطرح فيها الإسرائيليون ما لا تحمد عقباه، وما قد يفشل المفاوضات ويجهضها من قبل أن تبدأ، وهو كل ما يتعلق بإدارة قطاع غزة.

مسؤول إسرائيلي كبير يطالب بضرورة أن تكون هناك مناطق آمنة عازلة في القطاع، وأن يتم ذلك تحت إدارة دولية وإقليمية للقطاع مستثنيا منظمة التحرير الفلسطينية، وعازلا لجماعة حماس، ونازعا لسلاح القطاع وتجريده من أي أسلحة أو قوات عسكرية.

بشراسة أكثر كان نتنياهو واقفا بالمرصاد لهذا الحل معتبرا أنه خروجا عن الإجماع الإسرائيلي، وتهديدا مباشرا لأمن وسلامة إسرائيل، مؤكدا -أي نتنياهو- بأن إدارة القطاع لابد وأن يكون للجيش الإسرائيلي دور فيها، وهو ما يرفضه بايدن وإدارته الحالية، وما يرفضه بطبيعة الحال القادة العرب جملة وتفصيلا.

لاءات على خط النار كشرت عن أنيابها ولكن ارتأى البعض أن الإفصاح عنها أو التصريح بها سوف يُدخل المنطقة في صراعات إضافية نحن في غنى عنها، رغم أن العدو لا يخبئ شيئا، والصهاينة يكشفون كل يوم عن وجههم القبيح سواء في غزة التي ينتهكون فيها كل الأعراف الدولية أو في بقية الأراضي الفلسطينية المتقطعة أوصالها.

لاءات أو مبادرات قمة المنامة تؤكد أن التضامن العربي لا مناص منه ولا مفر، وأن المشروع العربي الذي يستقر في مركزه التعليم المتقدم والاهتمام بالتقنية الفارقة سوف يظل هدفا لابد من العمل لتحقيقه.

نحن ندرك أن المنطقة تتعرض لمشاريع أطماع من قوى أجنبية وإقليمية، مشاريع هيمنة واستغلال نفوذ، واحتلال بلدان ونيل من استقلال، ونحن نفهم أن السياسة التي هي فن الممكن تؤشر باتجاه أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأن ما تم التوصل إليه في قمة البحرين تلميحا أو تصريحا سوف يظل هو الميثاق الذي نعول عليه في تحليلاتنا، والقاعدة التي يمكن الانطلاق منها لتحويل اللاءات المستترة إلى مبادرات فاعلة، هو في الوقت ذاته إدارة لأزمة عاجلة هي غزة وملحقاتها، وتعاطٍ مع أزمات طاحنة في السودان ومن بعده اليمن، ثم حالة عدم استقرار متفشية في العراق وسورية ولبنان وليبيا. كل ذلك كان محط أنظار القادة ونحن نفتش في نتائج ومقررات قمة هادئة بملفات ساخنة.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

قمة البحرين.. قمة التضامن

لا مفر من التضامن، كان ينبغي أن تتقدم به كواليس مؤتمر القمة العربية الثالثة والثلاثين في المنامة، كان لابد من إعلانها صريحة مدوية، أنه لا وقت للانقسام، ولا مناص من التكاتف، ولا هروب من المواجهة.

قمة المنامة تلتئم اليوم بحضور القادة العرب لأول مرة بين ربوع مملكة التعايش والتسامح والسلام، تلتئم وسط ظروف وتحديات لم يسبق لها مثيل، وتناقش وفقاً لمعطيات أكتوبر 2023 حتى مايو 2024 أدق لحظات المواجهة مع إسرائيل، أخطر مراحل الصراع مع العدو، إبادة جماعية يمارسها على مرأى ومسمع من العالم أجمع، احتلال وتهجير قسري وقتل وتدمير لم تشهده أمة بني البشر منذ بدء الخليقة حتى الآن.

تنعقد قمة البحرين العربية وسط ظروف يصفها السياسيون بأنها كارثية، والمقاومة الفلسطينية على أنها ملحمية، والمثقفين العرب كونهم متفاعلين مع مثقفي العالم ومتفقين معهم على أن ما يحدث في قطاع غزة يفوق كل ما شهدته البشرية من حروب إبادة عبر التاريخ.

العرب اليوم أمام التحدي الكبير، نكون أو لا نكون، هذا هو الامتحان الصعب، وكل ما مضى مجرد مقبلات لما هو قادم، تمهيد لما سوف يأتي، وها نحن اليوم أمام الموقف العظيم، غزة تضيع، وفلسطين تتوه قضيتها، والعرب يغطون في سبات أعمق مما كنا نتخيل.

وها نحن الآن أمام فرصة العمر في المنامة، فرصة التضامن لا التناحر، الوحدة لا الصراع، والبطولة وليس التخاذل، أهلنا في غزة وحدهم يعيشون الموت كل لحظة، والعالم المسمى بـ«الدولي» أدمن لعبة عض الأصابع ومصمصة الشفاه وكأن شيئًا لم يكن.

القضية الفلسطينية هي أم القضايا، وقمة البحرين هي أم القمم، هل يا ترى نكون على مستوى المسؤولية؟ وهل يا ترى نستطيع أن نخرج اليوم بقرارات تهدئ من روع الشارع العربي، ونقدم له مشروعًا عربيًا جاهزًا للتعاطي مع قضايانا المحورية، بل ومع قضيتنا الرئيسة وهي القضية الفلسطينية؟ ما هي تصورات القادة عن «اليوم التالي» في غزة؟ ما هي الإدارة المقترحة، وما هو لون العلم؟

يقول البعض: إن «اليوم التالي» سوف يكون بعيدًا عن عيون الناس، سوف تلتحم مفاوضاته مع ما يسمى بهدنة مؤقتة أو هدنة على المدى المنظور في غزة، ويقولون إن مفاوضات القاهرة مازالت متعثرة، ودور الوسطاء بين حماس وإسرائيل مازال غير مؤثر، بل غير فاعل بالمرة.

حتى الوسيط الأميركي لم يعد نزيهًا بما فيه الكفاية، والوسطاء العرب يضربون أخماسًا في أسداس، وها هم القادة اليوم يجتمعون في المنامة، ربما يخرجون بموقف تضامني موحد يثلج الصدر ويشد الظهر، ويروي ظمأ العطاشى الحيارى في صحاري عروبتنا السحيقة، كل الأمل أن يكون الجميع عند حسن ظن الأمهات الثكالى بهم، وعند دعوات أرامل الشهداء الذين راحوا ضحية القتل العشوائي وسفك الدماء البربري، وتهجير المدنيين قسريًا من مكان إلى تيه، ومن بيت إلى رصيف.

غزة على قمة البحرين، وفلسطين على قاعدتها القديمة منذ 1948، رغم ذلك نحن متفائلون بقمة بيت العرب، بقمة القمم في المنامة، بالضمير المستيقظ في ينابيعها وشرايين رجالها، في عروق أصحاب الهمم، وهؤلاء الذين يتوجهون بالدعاء إلى السماء لكي تخرج القمة بقرارات صارمة لا جدال فيها ولا تردد، لا تراجع بشأنها ولا خذلان، ثم لا تساهل ولا تنازل عن شبر واحد من الأرض العربية عندما يكون الأمر مرتبطًا بما يسمى بـ«حل الدولتين»، وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

لا جدال ولا فصال على المقدسات، الأقصى وبيت المقدس وقبة الصخرة والحرم الإبراهيمي، مهما قيل عن إدارة مشتركة للمقدسات أو إشراف دولي عليها، فهي مقدسات إسلامية على أرض عربية بإدارة عربية من المهد إلى اللحد.

الأمل كل الأمل ألا ينخفض سقف التوقعات من قمة البحرين العربية بعد انهيار السقف إثر قمم عربية أخرى كانت واعدة لكنها خرجت بما لا نشتهي.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

التأثير العربي للبحوث!

إشكالية فقهية قد تكون، مغالطة لها تاريخ ربما. البحث للبحث أم البحث للمجتمع؟ سؤال ظل عالقاً في مؤلفات الفيلسوف الانجليزي إرنست فيشر في كتابيه الشهيرين «الفن للفن والفن للمجتمع؟» هو السؤال ذاته الذي يفرد قلاعه المشرعة على المحيط الأكاديمي ولكن بصورة ترتبط بالتراتبية العلمية القائمة على بناء المبنى عليه، وعلى تجنب هدم النظريات، بل والإضافة عليها.

السؤال ذاته تم طرحه خلال الفترة من 2 - 5 مايو الحالي بمؤتمر معامل التأثير العربي للبحوث المنشورة في العاصمة الإماراتية أبوظبي برعاية الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية الدكتور عمرو سلامة وبحضور عدد كبير من رؤساء الجامعات العربية والنخب الأكاديمية المتفكرة، وتلك التي ترتبط بحوثها بكينونة الكون ومشكلاته، وبأهمية البحث العلمي من أجل إيجاد قاعدة يمكن البناء عليها لعلاج مشكلات عاجلة، وقضايا عالقة، ومعضلات غير قابلة للحلحلة.

المؤتمر وضع جل تركيزه على ضرورة الاهتمام بنشر البحوث العلمية باللغة العربية، وتوصل إلى العديد من التوصيات أهمها أن يكون هناك قرار سياسي يؤكد على الناشرين العرب بضرورة نشر البحوث التي لديهم بلغات أخرى غير العربية، بعمل ملخص مكتوب في نهاية كل بحث أو رسالة، على أن يكون هذا الملخص مترجماً إلى اللغة العربية خاصة إذا كان صاحب البحث عربي.

ولبهاء الطالع أن المؤتمر قد اختارني لأكون شخصية العام 2024 نظراً لما تم تقديمه من خدمات للعملية التعليمية الأكاديمية على المستويات المحلية والعربية والدولية، بالإضافة إلى البحوث العلمية التي أنجزتها خلال فترة ليست بالقصيرة في العديد من المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية، إلى جانب تأكيد ترجمة كل الجهود المبذولة على هيئة مؤسسات وقرارات مؤثرة في المجتمع المحيط وفي الشق العلمي والأكاديمي وعلى نطاق خدمة المجتمع، وأهمها تأسيس أول جامعة خاصة في مملكة البحرين بعد أن كانت فكرتها سباقة لجميع الأفكار ذات العلاقة بمنطقة دول مجلس التعاون الخليجي.

وأحمد الله وأشكر فضله أن هذا الاختيار قد جاء في وقت أشعر فيه شخصياً بأن تقدم الأمم يقوم على العلم والمعلوماتية، وإنتاج الحضارة وليس استهلاكها، هذا ما حدث بالنسبة للعلماء، والبازغين الذين حصلوا على نوبل في مختلف العلوم والفنون والآداب، خاصة هؤلاء الذين ينتمون إلى جامعات الصف الأول عالمياً وأهمها هارفارد وديوك وبرينستون وستانفورد ومعهد إم آي تي وغيرها من المؤسسات العلمية التي قادت بلادها لتعتلي عرش التقدم والإجادة، والسيطرة على التكنولوجيا وعلى العقل المحرك للتقنية وفي آخر المطاف كل ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي و«الفنتك» وعلوم التحقق من جودة الأشياء، ومدى قدرتها على محاكاة المجتمعات الإنسانية والتجمعات البشرية.

إرنست فيشر عندما طرح سؤاله «العويص» كان يريد أن يعطي لكل ذي حق حقه، أن يكون الفن للفن والفن للمجتمع في الوقت ذاته، الفن كقيمة إنسانية مؤثرة وخالدة، وفي آن واحد يعطي للفن وظيفة مجتمعية يرتقي من خلاله بأذواق الناس، ويطور من أفكارهم، ويشحذ هومومهم، ويقوي عزائمهم.

من هنا، كان اقتراحي بضرورة أن يتم نشر البحوث العلمية باللغة العربية إذا ما كان أصحابها عرباً، والباحثون ينتمون إلى منطقتنا حتى لو كان البحث العلمي مكتوباً بلغات أخرى.

المؤتمر خرج بفكر، وتوصل إلى حقائق تضع البحث العلمي، بل وتضع جامعاتنا العربية على طريق الوصول إلى كل من يسعى للعلم والمعرفة، وكل من يحاول أن يجد لنفسه مكاناً تحت شمس الحضارة لكي يرتقي بنفسه وبأمته ومجتمعه المحيط.

الفن للفن.. نعم، تماماً مثلما هو للمجتمع، البحث العلمي والنشر وجهان لعملة واحدة ولو كان البحث محاكياً لفرضيات علمية بحتة، ومستخرجاً من أصول نظرية لا يمكن تفكيك نتائجها مجتمعياً.

بالنتيجة، نحن نسعى لتوظيف البحث العلمي لكي يعالج مشاكلنا، يرتقي بنا، بصناعتنا الوطنية، وبأحلامنا المجتمعية، وأوضاعنا الاقتصادية والثقافية، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

النهار 13
الخميس 23 شوال 1445هـ
02 مايو 2024م - العدد 5182
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

قمة المنامة العربية

العاصمة البحرينية المنامة سوف تكون محط أنظار العالم كله في الخامس عشر من شهر مايو الحالي حيث ستتجه إليها الوفود العربية برئاسة القادة ملوك ورؤساء العالم العربي في قمة فوق العادة في أهم تجمع لرأس الهرم العربي منذ السابع من أكتوبر. في واحد من أخطر المؤتمرات التي تلتئم بعد كارثة الغزو العراقي للكويت في أغسطس من عام 1990.

ولحسن الطالع أو لجدارة التحدي أن هذا المؤتمر ينعقد في ظروف بالغة الحساسية لكنها في الوقت نفسه تشهد ملامح انفراجة في أزمة حرب غزة. بوادر اتفاق بين «حماس» والإسرائيليين بوساطة مصرية - قطرية - أميركية.

القمة العربية بدأت تنتبه ولأول مرة أن السبب في التفوق العسكري الإسرائيلي علينا هو تفوق تكنولوجي في الأساس. وليس مجرد تفوق في العتاد الحربي والجيوش الجرارة الداعمة هو بالتحديد ما قلناه مراراً وتكراراً أن ما يحدث في غزة وما حدث قبلها من حروب عربية - إسرائيلية كان بسبب تراجعنا العلمي وتفوق إسرائيل العلمي تأخرنا التكنولوجي وانتصار إسرائيل وهي تتلقى المساعدات من أعظم منتج للتكنولوجيا في العالم وهو الحليف الأميركي والحلفاء الأوروبيون.

التراجع في الميدان العسكري آفته القاتلة تراجع في الميدان المعلوماتي تأخر في الساحة التعليمية وتلقين من عندنا يقابله تفكير غريب عميق في المجال التقني والاقتصادي والثقافي والعلمي من عندهم.

من هنا فإن قمة المنامة العربية سوف تبحث في مقدمة ملفاتها المكدسة كيفية استخدام وسائل الذكاء الاصطناعي في الحياة العامة العربية كآلية التطبيق الخوارزمي للإحصائيات العلمية المتطورة، وتلك المتغلغلة في مختلف عناصر الإنتاج الحيوية، عمليات التوطين للتكنولوجيا الفارقة ومكافحة الانسداد الاستيعابي أمام توطينها بل وإنتاجها محلياً.

كل ذلك على طريق البحث في ملفات الدعم لإعادة إعمار غزة الحديث المطول ربما عن طبيعة «اليوم التالي الغزاوي» كيف يا ترى سيصبح صالحاً للحياة بعد أكثر من نصف مليون طن متفجرات تم إلقاؤها على القطاع المهيض خلال أكثر من ستة شهور مضت؟ كيف يمكن لملمة أشلاء الفلسطينيين الذين فقدوا كل شيء تقريبا. 400 ألف مسكن ومأوى، عشرات المستشفيات والمدارس ومئات المطاعم والمصانع وأماكن الإغاثة وآليات الصيانة والحماية للحياة الطبيعية اليومية؟ أكثر من 40 ألف شهيد ومفقود، وأكثر من عشرة أضعافهم جرحى ومشردين. كيف يمكن لجم معاناتهم وتحسين أجواء المعيشة من حولهم؟

في النهاية يأتي الحديث عن إدارة القطاع كيف يا ترى سيكون شكل الحكم فيه؟ هل سيتم انسحاب إسرائيل بترك قدم لا نهاية لها داخل القطاع؟ هل ستتركه بالكامل تمهيداً لما يسمى بـ «حل الدولتين»؟ هل سيتم الاتفاق على نزع سلاح «حماس» وتقليم مخالبها حتى لا تعود مجدداً وتكرر ما حدث في السابع من أكتوبر الماضي؟

بالتأكيد هذه الأسئلة وغيرها سوف تجيب الأيام القليلة المقبلة عليها، حيث المفاوضات المكوكية الأمنية بين القاهرة وتل أبيب تمضي على قدم وساق، وحيث التلميحات بالحل النهائي أصبحت موجودة وبقوة على بساط البحث بين الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والمصرية والفلسطينية، وحيث الوسيطان الأميركي والقطري يتفقان على مساحة واحدة من الجميع بشرط أن تنساب المساعدات عبر معبر رفح المصري البري بكل أريحية ومن دون أي عمليات تفتيش مستفزة من القوات العسكرية الإسرائيلية بل ومع تبادل هو الأكبر للأسرى بين الجانبين «حماس» وإسرائيل، وإعادة 33 من 40 محتجزاً لدى ذويهم في إسرائيل بعد ستة شهور من العملية الحمساوية في أكتوبر الماضي.

كل هذه المعطيات وغيرها وأهمها مشاريع عربية مشتركة بالجملة والتجزئة سوف تكون على مائدة مفاوضات القادة في المنامة، وأغلب الظن، أغلب الظن أنها سوف تحقق نجاحاً بدا مخيماً على الأجواء العامة في المنطقة وإن غداً لناظره قريب.

د. عبدالله الحواج

النهار 06
الخميس 16 شوال 1445هـ
25 أبريل 2024م - العدد 5176
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

المناظرات الشبابية والرؤية المستقبلية

أكاد أجزم بأن ما قد يتكشف أمامنا من ثروات بشرية ربما يوازي إن لم يتفوق على ما تحصلنا عليه من دراسات نوعية وبرامج تدريبية، وشهادات أكاديمية على مر الأزمنة والأيام.

لقد اكتشفت قدرات شبابنا خلال مناظرة علمية لكلية تقنية المعلومات بالجامعة الأهلية والتي تم تنظيمها مؤخراً بين فريقين من الطلبة على طريقة «مع» أو «ضد» مع دور الروبوتات في تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة والذكاء الاصطناعي أو ضده مع فضائل التقنية الفارقة أو ضدها. ومن خلال المناظرة تكشفت أمامنا أمور ظلت غائبة عنا، من بينها: هل شباب اليوم منخرطون في ثورة المعلوماتية مثلاً؟ هل هم واثقون من أنفسهم وقدراتهم الشخصية وثقافتهم العلمية بحيث يستطيعون القيام بأدوار جديدة واعتلاء منصات وظيفية أكثر تشوقاً مما كانوا معتادين عليها من قبل؟ لماذا الخوف؟ وكيف يمكن الانتصار عليه؟

في جميع مراحل المناظرات تضع الأسئلة جل تركيزها أمام القراءة المتأنية لما يمكن أن نطلق عليه «شباب وعلوم المستقبل» بالجيل الصاعد، والأجيال المتعاقبة بالمستقبل الواعد والماضي المتطور ذاتنا. اكتشفت من بين ما كان يثار من أطروحات وما يُطرح من مداولات ومناقشات وحتى مبررات، اكتشفت قدرة الطلبة على استيعاب الآخر، على التحاور معه، على القبول به تماماً مثلما انقشعت أمام أعيني تلك السحب الداكنة التي كانت تظلل سماوات واقعنا المتردد وهو يتقدم خطوة خطوة نحو الذكاء الاصطناعي.

في زمانات القرن الماضي وبعده كنا نخشى على الأجيال الطالعة من «الديش»، من الفضائيات المفتوحة والسماوات المتاحة، من الحريات غير المسبوقة، والإباحيات غير المقبولة في عقائدنا وعاداتنا وتقاليدنا، وبمرور الوقت تمكنا من اكتشاف «تقنية الحظر» كإحدى خوارزميات الغربلة لما يدخل إلى بيوتنا من قنوات خارجة عن القانون أو تلك المسموح بها على الهواء مباشرة أو عبر التسجيل الذي تتم مراجعته من خلال فرق أمن فضائي متخصصة، وكتائب عسسانها باع طويل في الرقابة على المصنفات والبرامج والدراما التلفزيونية وحتى نشرات الأخبار.

انتهت صدمة «الديش» لتفيق على صدمة «الانترنت»، هنا أصبح العالم كله كحبة العدس الصغيرة تماماً مثلما هو محرك البحث العقيق الذي يفتش عن تواريخ الأشياء، وأصول الموجودات وعناصر الحياة. كل ذلك يتم بضغطة «زر» بلمسة أصبع أو ببصمة عين أو بنبرة صوت، وكل ذلك انتقلت إحداثياته لتصل إلى ما يسمى بالتلفزيون أو الهاتف الذكي إلى ما نطلق عليه بتكنولوجيا الجيل الثالث والرابع وما خفي هو أعظم.

أصبحت المخلوقات على مرمى حجر بعضها من بعض جميعها، جميعها عبر «منصة الانترنت» التلقائية، تتحرك طواعية من دون موجه مرئي أو دون وسيط شرعي أو فك العالم الافتراضي.

كل هذه الإمكانات ما كنا ندركها إلا بعد أن أصبحت التقنيات الفارقة أسلوباً للحياة أكثر سرعة وحفظاً للمعلومات، واستدعاء للأرشيف الإنساني السحيق، وكل ذلك أصبح لدى شباب اليوم بمنزلة الأداة المتحركة التي لا غنى عنها عندما يتم تحديد موقع كل مستخدم للتقنية، وكل كاشف للمعلوماتية وكل ممارس للتكنولوجيا النوعية. وها نحن اليوم أمام تقنية المناظرات الكاشفة، الأطروحات البحثية والعلمية المتبادلة، الأفكار وليدة الساعة وتلك التي جاءت من بعيد لتكشف لنا عن حقائق وجودية وإمكانات بشرية هائلة.

مناظرات الشباب أمام الأكاديميين والعلماء يمكن أن نستخرج منها علوماً قديمة جديدة أسميها تأكيد الافتراضي وتدشين منصته الواقعية تماماً مثلما هو الانترنت أو هو لوغاريتم الأشياء، تلامس المسافات مهما ابتعدت، وتلاقح الأفكار رغم اختلافها وتنوعها وتعدد مشاربها.

د. عبدالله الحواج

النهار 09
الأحد 12 شوال 1445هـ
21 أبريل 2024م - العدد 5172
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

رأي

وا عرباه!!

تمنيت أن تكون الضربة الإيرانية لإسرائيل ليلة الثالث عشر من أبريل الحالي ضربة عربية. تمنيتها هجومًا ولو دبلوماسيًا. مقاطعة ولو اقتصادية أو سياسية. وتمنيتها موقفًا عربيًا واضحًا تجاه ما فعلته إسرائيل في أهلنا بقطاع غزة من إبادة جماعية وتدمير وتخريب وقتل وسفك للدماء.. وإهدار لكل القيم الإنسانية. تمنيت ردًا عربيًا مزلزلاً وليس هجومًا إيرانيًا كاسحًا. وتخيلته ممكنًا في لحظة من اللحظات. ورأيته في أحلامي. في الماضي من أيامي قاب قوسين أو أدنى من الحدود الإسرائيلية. لكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن. حيث خرجت المسيرات والصواريخ من إيران ولم تخرج من أية عاصمة عربية. دخلت الأجواء الإسرائيلية لتقول للعدو الغاشم إن هناك من بني البشر ما يؤلمهم في بني البشر في فلسطين. وأن هناك من أمة الإسلام من هم قادرون على الوصول إلى عقر داركم تمامًا مثلما أنتم موجودون في عقر دارنا. تمنيت أن يكون موقفنا الدبلوماسي حتى يليق بطبيعة اللحظة. بالوضع الإنساني في قطاع غزة. وبالحالة الصحية المزرية لكل القاطنين في القطاع المدمر عن بكرة أبيه. تذكرت فيلم «وا إسلاماه». عندما هجم المسلمون من أرض الكنانة على التتار. أوقفوهم عند حدهم وقضوا على أسطورة الجيش المغولي الذي لا يقهر. تصورت أننا نتعلم من دروس الماضي. وأن الصرخة سوف تأتي هذه المرة من بني جلدتنا. من معاقل عروبتنا. من أرضنا الواسعة. من حدودنا المترامية على آلاف الأميال من المحيط الأطلسي غربًا حتى الخليج العربي شرقًا. تخيلت لو أن الـ22 دولة عربية لها القدرة على هزيمة نمر حقيقي. وليس نمراً من ورق. وقلت في نفسي: ألهذه الدرجة إسرائيل التي ترهبنا قد استكانت وصمتت ودخلت المخابئ. وعطلت مدارسها قبل الضربة الإيرانية بأيام. وكدت ألوم نفسي على أنني أعطيت بلادنا أكثر من حقها. فهي منذ السابع من أكتوبر 2023 لا يتحرك ساكنًا لها. كأن أذنيها إحداهما من طين والأخرى من عجين. حتى الذهاب إلى المحافل الدولية لم يرتق لمرتبة محكمة العدل الدولية. وحتى الوصول إلى المحكمة الجنائية الدولية لم يتم إلا من خلال فنزويلا وجنوب أفريقيا وربما كوريا الشمالية. أما أمتنا. أما جامعتنا العربية فكانت تصدر بيانات أشبه بالتي يصدرها الاتحاد الأوروبي. أو تلك التي كانت تخرج من أيتام مؤتمر أوسلو «للا سلام». أهلنا في غزة يموتون ثم تخرج تصريحاتنا الباردة كي تتحدث عن حل الدولتين. التدمير على أشده والإبادة الجماعية والتطهير العرقي على قدم وساق. بينما يتشبث بعض المسؤولين العرب بضرورة اللجوء. إلى المجتمع الدولي الذي لا بد أن يتحمل مسؤولياته. سؤالي: لماذا «يا عرباه» لا تتحملوا أنتم مسؤولياتكم. ماذا ينقصكم؟ لا المال والعتاد. ولا الثروة ولا الأنهار. ولا البحار ولا السماوات السخية. ولا الرجال الأشداء. ولا حتى التاريخ العريق والقوة المعنوية. والإيمان بالأديان السماوية. جميعها.. جميعها متاحة وبين أيادينا. وجميعها.. جميعها لم يتحرك لها ساكن. ولم يتم استخدامها حتى للزأر في وجه النمر الورقي الذي صوروه لنا على أنه ديناصور لا يُقهر. ليلة 13 أبريل تمنيتها عربية. لكنها جاءت من مسلمين أشقاء. ومن حسن جوار نتمناه دائمًا مع كائن من كان. بشرط ألا يتدخل أحد في شؤوننا. وألا يستغل أحد ضعفنا ووهننا العربي المهين. وبشرط أن نعود لكي نقف على أقدامنا من جديد. وأن نعرف من هو العدو. ومن هو الحبيب.

د. عبدالله الحواج

النهار 06 آراء

الخميس 25 رمضان 1445هـ
04 أبريل 2024م - العدد 5160

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

المنطقة والعالم والصفيح الفلسطيني الساخن

لم يكن في الإمكان أسوأ مما يحدث على الأرض العربية. وكان في الإمكان أن يحدث الأفضل. أن نحرر القرار السياسي القومي، أن نفك أغلاله أن نطيح بموروثه الاستسلامي، أن نواجه واقعنا مثلنا مثل غيرنا من الشعوب كان يمكن أن نصارح أنفسنا بنقاط ضعفنا، وأن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، أن نبادر باستنساخ مقاومة مستدامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، ألا نسلم قطاع غزة تسليم أهالي للعدو الغاشم وكأننا في عالم آخر. كان يمكن أن يكون عالمنا العربي هو الأفضل، قياساً بالتاريخ، واحتراماً لحضاراتنا المتراكمة، وكان يمكن أن نقف بوجه العدو وقفة رجل واحد، لا أن نتركه يفتت أراضينا، ويحتل مقدساتنا وينكل بشعبنا الأعزل في فلسطين وليس في غزة وحدها، وكان يمكن ألا نتركه يعيث في الجولان احتلالاً وفساداً، وفي مزارع شبعا وكأنها موروث تلمودي لم تفك شفرته حتى الآن.

كان يمكن أن نحقق أكثر من ذلك، أن ننتج ما نحارب به، وما نلبسه ونعول عليه، وما نأكله وما لا نعتمد فيه على الخارج. كان يمكن أن نقف كتفاً بكتف، ويداً بيد، نحارب من يحاربنا، ونعادي من يعادينا، ونصادق من يصادقنا، كأنه شعار سياسي لكنه واقع ملحمي، ما لا نستطيع صناعته يتوارى مثلما توارينا، ومن لم يحترم جدارته يختفي مثلما اختفينا، ومن لا يقدر على بناء نفسه بنفسه سيظل إلى أبد الأبدين رهنا لإشارات الغير، مأموراً منهم، وتابعاً لهم، ولا حول له ولا قوة إلا بالله.

لقد اعتدى كائن من كان على بلادنا في الشام والعراق وليبيا والسودان واليمن وفلسطين وأصبحت بلادنا مستباحة، متاحة لكل طامع، ومفتوحة على مصراعيها لكل معتد أثم.

غزة يتم تجويعها ويستغيث شعبها، وخنق مقدراتها، والمجتمع الدولي لا صوت له ولا ضمير، فهو رهن لإشارة من بايدن، أو لقرار غربي يجتمع فيه استعمار الأمس مع استعمار اليوم، يتفق علينا هؤلاء الذين اتفقوا علينا في الماضي.

الصورة متكررة، ومعادة، والمشهد التمثيلي على المسرح الدولي معروف سلفاً. مجلس أمن دولي يجتمع من أجل قرار يصدر أو لا يصدر، لكن أحداً لا يستطيع تنفيذه، وأحداً لن يستطيع مواجهة إرادة الولايات المتحدة الأميركية المنحازة تماماً لاسرائيل. حتى الدول التي كان يمكن أن يكون لها باع أو التي كان لها باع في مساندتنا بالماضي، لم يعد لها تأثير، لأنها لن تساند أمة هالكة متهالكة، ولأنه لا يحك جلدك مثل ظفرك، وأن أهل مكة الذين كانوا أدرى بشعابها لم يصبحوا أدرى بشعابها.

وأن الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة المهد في الأراضي الفلسطينية المحتلة لم يعد لها حارساً من بني جلدتنا، أو ملاكاً يدافع عنها، أو قوة عظمى تنشد العدالة على الأرض والرحمة من السماء.

فلسطين فوق صفيح ساخن بل فوق البركان منذ 75 عاماً، وفي كل انتفاضة مباركة تعود القضية إلى المربع الأول، لا معين ولا سند، ولا مكاسب تذكر على الأرض... لماذا؟ لأننا أمة لم تساند نفسها، لم تعتصم بحبل الله لم تتذكر بدر وتتقي الله في دينها ووطنها وشعبها، لم تحترم تاريخها، مضينا خلف أوهام التشرذم والفرقة وليس خلف الوحدة والدفاع الشرعي عن النفس.

في جميع الأحوال غزة تلفظ أنفاسها الأخيرة، تموت موتاً بطيئاً من دون الاجتياح البري لرفح، ومن دون اغتصاب النساء، والحوامل على أنقاض المستشفيات الهالكة غزة إلى الزوال ولكن القضية الفلسطينية إلى خلود، وإن غداً لناظره قريب.

د. عبدالله الحواج

النهار 12 آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

غزة ووقف النار ومسؤولية العرب

[illegible]

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

بالعِلم وحده!

يكاد يفشل المنجمون، بل إنهم فشلوا، ويخفق العلماء، بل إنهم بالكاد بدأوا في البحث والتحري، ويكاد ينبري المثقفون وتتجلى قراءهم فيضربون أخماسًا في أسداس وتحاصرهم الأسئلة. لماذا يا ترى لم نسترد أراضينا التي اغتصبتها إسرائيل منذ عام 1948 وحتى الآن؟ حاربنا ولم تفلح الحرب، وانتصرنا عسكريًا في 1973 ولم ينجح الانتصار، عقدنا اتفاقيات للصلح أشبه بتلك التي تمخضت عن اللا شيء في الحديبية وغيرها، ولكن لم تعد الأرض التي ذهبت، ولم يعد الرجال الذين استشهدوا، ولا الكرامة التي أهدرت أخيرًا ذهبنا إلى أوسلو لنعقد اتفاقيات سلام دائم مع العدو، لكن العدو منذ ذلك الحين واصل ضمن الأراضي الفلسطينية، وتمادى في العدوان على الأقصى وقبة الصخرة وبيت لحم، ثم ذهب لأبعد من هذا كله ليعقد العدو مع نفسه اتفاقًا من طرف واحد باعتبار القدس شرقها وغربها عاصمة أبدية للكيان الصهيوني.

لا بالحرب عادت أراضينا المحتلة، ولا بالسلام عادت. لماذا إذًا لم تعد؟ ولماذا لم نستسلم، بل ولماذا لم نبحث عن مخرج؟ القارئ الجيد للتاريخ لم يعد لدينا من صنوفه الكثير، فلا أحد يقرأ، ولا أحد يسترشد، ولا أحد يستفيد من تجارب الماضي.

عندما انتشر الإسلام وذهب إلى مشارق الأرض ومغاربها، وعندما قرد أجنحته على أوروبا وأقام العرب دولة الأندلس، اعتقد البعض أن الجيوش العربية الجرارة هي التي جاءت إلينا بالنصر المبين، وأن قيام دولة إسلامية في أوروبا كان بصرخة مدوية من طارق بن زياد، عندما قال لجيوشه الشجاعة: العدو أمامكم والبحر وراءكم، فلا مناص من المواجهة، ولا هروب إلا للمصير المحتوم.

وبالفعل كانت المواجهة ودخل المسلمون إلى أوروبا، لكن كيف بقوا في الأندلس أكثر من 7 قرون؟ كيف حكموا وأقاموا العدل فيها؟ ثم كيف واصلوا حكمهم وكانوا مزدهرين علميًا وثقافيًا واقتصاديًا، وكانت الأندلس مركزًا للتحكم والمتابعة للمال والأعمال والتجارة؟ الجواب كان من أحد المستشرقين الغربيين عندما قال: بالعِلم وحده، تمكن العرب والمسلمون من البقاء على حكم غرناطة مئات السنين، وبالعلم وحده والتراجم والقراءة والتدوين والتوثيق والتعليم والتعلم، نجح العرب في أن يكونوا ملء السمع والبصر، بل وأن يقودوا قارة عصيبة حتى على شعوبها. ثم قال: إن العرب كانوا يدًا واحدة في كل شيء، كانوا متحدين متحابين، متفاهمين متعاونين، وعندما بدأ التشرذم يأخذ طريقه إلى نفوسهم، والتناحر إلى صفوفهم، والتعالي من فئة على فئات أخرى، بدأ الانقسام يغزو البلاد، بدأ التحول المريب والتفتت إلى شيع وقبائل وأطياف وفئات وأصول وألوان وأعراق، وبدلاً من أن ينادي الشقيق شقيقه بأخي، أصبح يناديه بلونه وعرقه وأصله وفصله وأحيانًا باسمه. هنا بدأ العلم في التراجع، والتدوين والتوثيق والقراءة والكتابة في التخلي عن المكاسب التي تحققت، وبدأ أهل البلاد الأصليون، وهؤلاء الذين لهم أطماعًا لا حدود لها في الأندلس السعيد، في اكتشاف مدى الضعف والوهن الذي أصاب الدولة العربية الإسلامية في الأندلس البعيد، هجموا بجيوشهم وعتادهم وعلومهم على جيوشنا وعتادنا وآثارنا وتراثنا وبقايا رجالنا، ليحققوا نصرًا مستحقًا على أمة ازدهرت بالعِلم فلم يقدر عليها أحد، ثم انشغلت عن العِلم بأطماعها، وبسط النفوذ والسيطرة وإقصاء الآخر وعدم القبول به، فحدث ما حدث وخرج العرب والمسلمين مهزومين منكسرين منحدرين كآخر ضوء نهار في الليل المعتم الرهيب. هل جربنا مواجهة إسرائيل بالعلوم والفنون والآداب؟ هل حاولنا الاعتماد على أنفسنا في البحث العلمي وتجريب الابتكارات، وتعميم التجارب، واكتشاف حقائق كونية جديدة طوال أكثر من 75 سنة هي عمر الصراع العربي - الإسرائيلي الطويل؟ لقد جربنا كل شيء تقريبًا، حاربنا واستشهد من أبنائنا الآلاف، تشرد الملايين وهاجر عشرات الملايين، خسرنا الغالي والنفيس، ثم تنازلنا عن أبسط الحقوق، وعقدنا اتفاقيات سلام «سلام الضعفاء لا سلام الأقوياء» والنتيجة.. غزة ضاعت بعد كل فلسطين، والشعب الفلسطيني تشرد بعد بصيص أمل جاءت به المقاومة ولكن لا أحد يُعين!

د. عبدالله الحواج

النهار
15
الخميس 04 رمضان 1445هـ
14 مارس 2024م - العدد 5142
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

رمضان غزة تحت الموت

ليست تلك الفكرة هي آخر المطاف، فمن العدو مازلنا ننتظر الكثير، وليس هذا العدوان هو نهاية المشوار، فمشوار المقاومة طويل.. طويل. إسرائيل تفرد قلاعها بالقرب من رفح، تضرب في كل اتجاه، والعرب كعادتهم صامتون، نائمون، صائمون، غزة تموت منذ أكثر من 130 يومًا، ونحن مازلنا نطلق السراح لتصريحاتنا المخجلة، هم يتقدمون علينا في كل شيء، في السلاح والعتاد والتكنولوجيا، ونحن نتأخر عنهم حتى في إرادة المحارب وفي إيمان الصائم وفي موقعة بدر التي أصبحت في ذمة التاريخ.

عندما هل علينا هلال الشهر الكريم، توهمنا أن أحدًا من بني جلدتنا سوف يستيقظ من سباته العميق، سوف يطرح الخوف أرضًا، ويهم واقفًا بموقف مُشرف، بتحرك مستجاب، بحركة نحو الشقيق الذي يموت.

في الحياة البرية عندما يتعرض أي صنف من المخلوقات التي تعيش على صنوف الافتراس، عندما يتعرض أحدهم لهجوم بربري من نوع آخر، تتجمع الحيوانات أو الزواحف أو الحشرات أو الطيور في كتائب متراصة للدفاع عن النوع، وليس دفاعًا عن أرض أو عرض أو شقيق، تهم بقية المخلوقات حفاظًا على جماعاتها من الانقراض، تدافع عنهم حتى الموت.

في حالة غزة تركنا الفريسة لقمة سائغة في فم المعتدين، قلنا لهم انتظرونا سوف نأتي إليكم بعد قليل، وأطلقنا شعاراتنا الباردة في كل اتجاه، ومن أول شعار أيقن العدو أن الفلسطينيين سوف يواجهون الموت وحدهم، وأن بني جلدتهم للمرة المليون سوف يخذلونهم وأن الفريسة هذه المرة سوف تكون أسهل من المرات السابقة.

وبالفعل تحقق للعدو ما أراد، أباد شعباً وهزم أمة، وسيطر على منطقة وللأسف الشديد جاء الشهر الفضيل، امتلأت المقاهي بالناس، والأسواق بالمتسوقين، والمطاعم بطالبي الوجبات اللذيذة بعد صيام يوم طويل، والعائلات تعيش الساعات المفترجة بالصلاة والدعاء، لأهلنا المكلومين في فلسطين، ومشاريع الشهداء في غزة.

كل شيء على ما يرام، والأمة التي تغاضت، والدولة العربية المتراجعة والجيوش الجرارة المتوارية، جميعهم.. جميعهم مشغولون بأحوالهم لا بأحوال دونهم وجميعهم - جميعهم اعتادوا على أن مشكلاتنا القومية سوف تحل نفسها بنفسها، تمامًا مثل الدود الذي يخرج تلقائيًا من باطن الجثة بعد تحللها، تمامًا تمامًا مثلما هي الشاة التي لا يضيرها سلخها بعد ذبحها، وتمامًا تمامًا كما هو القوم الغافلون في المحن عندما تحل الكارثة عليهم يقولون: قدر الله وما شاء فعل. إن الله عز وجل يدعونا إلى العمل في شهر العبادة والعمل، إلى المقاومة في شهر المقاومة والانتصارات على المدى من التاريخ القديم منذ «بدر» إلى التاريخ الحديث حيث حرب أكتوبر المجيدة، وتمامًا تمامًا نحن في أشد الاحتياج الآن وأكثر من أي وقت مضى لوقفة عربية واحدة، لموقف عربي موحد تجاه العدوان اليومي الغاشم للعدو الإسرائيلي تجاه أشقائنا في غزة وفي الأراضي العربية المحتلة لا تهاون ولا تخاذل، ولا استسلام.

إن الله عز وجل يدعونا إلى صون أرواحنا وأعراضنا وأموالنا من العدو الغاصب، لا يحك جلدك مثل ظفرك، وأهل مكة أدرى بشعابها، وأن أحدًا لن يذود عنا حتى لو وقف الخلق جميعًا في المحافل المسماة بالدولية كالبنيان المرصوص يتحدثون عنا، ويدافعون بالكلمات المأثورة والخطب الرنانة عن حقوقنا التي ضاعت، وعن شعبنا الذي استشهد، وعن كرامتنا التي أهدرت.

غزة تحت الموت يا عرب أنقذوها بعد أن استغاثت بكم ولا من مغيث.

د. عبدالله الحواج

الخميس 26 شعبان 1445هـ
07 مارس 2024م - العدد 5126
النهار
07
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

المضاهاة مع التقدم ومشوار الألف ميل

منذ فترة ليست بالقليلة ونحن نحاول كأساتذة جامعات أن نضع أيدينا على مربط الفرس الذي جعل الدول المتقدمة أكثر تقدماً منا رغم التاريخ العربي الحافل.

كان التفكير محصوراً في شعارات في رغبة في إرادة لا ينقصها قبول التحدي، وكانت الظروف المواتية لا تبشر بأن أفقاً يانعاً يقترب من حدودنا، أو أن عملاً مترعاً أصبح قاب قوسين أو أدنى من معامل تجاربنا.

انحصرت التكنولوجيا المعملية لدينا في فيلم سينمائي يتحدث عن عبقري قد يفجر معمله قبل أن يصل إلى الاختراع المنشود، أو آخر موتور يؤمن بأن سر «طاقية الإخفاء» يكمن في بوردة العفريت، أو في قدرة فارقة يمكن تخليقها عن طريق الفانوس السحري، أو العثور على خاتم سليمان المفقود.

كانت التكنولوجيا أقرب إلى الخزعبلات منها إلى الكشف العلمي الدقيق، حتى جاءت الألفية بخوارزمياتها المتقدمة، اكتشفنا فجأة أنه يمكننا التواصل تليفزيونياً عن بُعد، وأن تقنية الهولوجرام يمكنها أن تأتي إلينا بالأحبة بعد موتهم بدلاً من تحضير أرواحهم، وبالأغنيات المفضلة بعد رحيل أصحابها بعشرات السنين.

واكتشفنا أن المسافة لا بد أن تختفي بين البشر، ليس لأنهم يستقلون طائرة بسرعة البرق، ولا صاروخاً عابراً للقارات لكن من خلال هاتف خلوي بحجم كف اليد يمكن أن يراك عن بُعد، وأن يعقد الصفقات والمؤتمرات والاجتماعات واللقاءات الجماعية عن طريق التكنولوجيا الفارقة.

بعد ذلك جاء إلينا الذكاء الاصطناعي بكل ما يحمله من أكبر تحد يواجه البشرية في العصر الحديث، مكمن التحدي ليس في صعوبة التعاطي مع هذه القضية فوق السحابية لكن لأن الاختراع الجديد سوف يقضي على العديد من الوظائف المهمة، سوف يزيد البطالة ويضع الحكومات أمام التحدي الكبير، كيف نعثر لهؤلاء المنسحبين من دولاب العمل على وظائف مناسبة؟

ولأن السؤال مهم؛ فإن الإجابة عنه قد تصبح أكثر أهمية، بل إن التريث والتفكير العميق قبل الجواب يتطلبان بحثاً مطولاً عن إمكانية إنتاج التكنولوجيا بدلاً من استيرادها، عن تصنيعها واستزراعها قبل أن يتم طرق أبواب الدول المتقدمة للحصول عليها بأسعار باهظة.

وبالفعل ارتأينا كأساتذة جامعات أن طريق الألف ميل لا بد أن يبدأ بالخطوة الاعتمادية التالية أن نذهب إلى التكنولوجيا الفارقة لعقر دارها لأنها لن تأتي إلينا لتخطب ودنا أمام قصورنا وبيوتنا، من هنا ذهبت الجامعة الأهلية في مملكة البحرين مراراً وتكراراً إلى ما يمكن أن نلقبه بنهاية العالم، إلى مقار الجامعات التي سبقتنا، وإلى مراكز الاعتمادات الأكاديمية التي تقدمت علينا، فتحنا ألف باب وباب من أجل أن نحصل على الاعتمادات الأكاديمية الوطنية والاعترافات الإقليمية والعالمية.

ومن حسن الطالع أننا اليوم أمام إنجاز عالمي جديد تحققه الجامعة الأهلية بحصولها على الاعتماد العالمي لبرامج كلية العلوم الإدارية والمالية (AACSB)، حيث من المعروف أن 5% فقط من كليات «البزنس» في العالم تحظى بهذا الاعتماد العالمي الفارق.

لكن ماذا يعني هذا الاعتماد؟ وكيف يضع جامعاتنا في مصاف واحدة من أهم الجامعات العالمية التي حصلت على هذا الاعتماد المعتبر بأي مقياس علمي، وأي معيار دولي؟

ببساطة شديدة سوف نحقق من خلال هذا الاعتماد اعترافاً دولياً ببرامج كلية العلوم الإدارة والمالية في الجامعة وهو ما يؤهلها إلى تسهيل الاعتراف العالمي ببحوث هذه الكلية الفتية وترجمتها ونشرها في المجلات العلمية المُحكمة بل والاستعانة بهذه البحوث بحيث نستطيع أن نسهم في إيجاد حلول جوهرية للعديد من مشكلاتنا الحياتية ومعضلاتنا العلمية وقضايانا الإنسانية.

مشوار الألف ميل يبدأ باعتمادية على المحك وليس بمجرد خطوة واحدة على طريق مزروع بالأشواك، أكثر من كونه مفروشاً بالورود والرياحين.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

غزة.. رفح.. والكيل إذا طفح!!

لن أنجر بخيالي لأبعد من مجرد مذابح يومية، ولن أنساق لردة فعل غير عاقلة وأنا أكتب عن حرب غير عاقلة، فالأمة أبرد من سعير جهنم في غزة، والعرب أهدأ من جبل الجليد الذي إذا ثار فلن يوقفه جدار أو تيار أو قرار.

رفح تحت التهديد منذ أكثر من أسبوع، والدول المتاخمة لا ترى في المسألة سوى مجرد «تهجير قسري»، وهذا ممنوع، الحدود الهلامية رخوة بما فيه الكفاية، رفح تحت جحيم التزاحم من أجل البقاء، المرابطة حتى آخر نفس داخل أرض الوطن.

أهلنا في غزة لا يريدون اللجوء، لا لسيناء، ولا للضفة، ولا حتى لنيوزيلندة، ملوا من الخيام والملاجئ، من لون الدماء، ورائحة الموت، وتعبوا من لوعة الانتظار على محطات النفس الأخير والعدو الصهيوني يلمح ويصرح بأن العدو وراءكم، وصحراء سيناء أمامكم، لا مفر إذاً من المواجهة الصعبة ولا مفر من دبلوماسيينا العرب بأن يلطموا على صدورهم في محكمة العدل الدولية مطالبين بوقف مؤقت لإطلاق النار في القطاع الموحش تذرعاً بآخر فرصة لتبادل الأسرى.

إسرائيل ترفض أي دولة فلسطينية، ومحكمة العدل الدولية ليست هي الساحة المناسبة لوقف إطلاق النار، ومجلس الأمن يجلس على رأسه منتظراً فيتو من أحد الخمسة الكبار لكي يصدر قراراً أو يجهض قراراً.

غزة، رفح، تهجير قسري أو طوعي، حل الدولتين، رفض للدولة الواحدة، وعقاب جماعي للفلسطينيين على خطيئة حماس في السابع من أكتوبر الماضي، جميعها مصطلحات ومفردات يومية نقرأها في الصحف وهي ملونة بالأحمر القاني والهشيم الذي يخلفه القصف، والدمار الهائل الذي يساوي غزة بالتراب.

يقولون غزة.. رفح.. نعم لكن ماذا يمكن أن يحدث لو الكيل طفح؟

سؤال ليس وجيهاً بما فيه الكفاية كونه يتحدث عن اليوم التالي الذي شهد خلافاً بين أطراف الصراع منذ اللحظة الأولى حتى مع الحليف الأميركي الأكبر لإسرائيل.

الكارثة أنه قد لا يكون هناك «يوم تالي»، وقد يحدث ما لا تحمد عقباه لو لم تجد شعباً مهيأ لاستقبال أي يوم آخر، والمصيبة لو أن الغطرسة الإسرائيلية ذهبت إلى سطح غزة بمجنزراتها وعدتها وعتادها بحثاً عن حماس فلم تجد لا حماس ولا أسرى، ولا حتى شعب يمكن قتله.

الكارثة أن إسرائيل مثلما قال الراحل الكبير محمد حسنين هيكل في قناة العربية قبل سنوات، لا تتحمل ضربتين حيث أن الضربتين في الرأس تهز الكيان الصهيوني وتكاد تقلعه من جذوره الهشة أصلاً، لذلك فإن صدمة 7 أكتوبر قد تتبعها ردة فعل كارثية خوفاً من صدمة أخرى في أي زمن آخر.

هنا يمكن تفسير وحشية الكيان الصهيوني وهو يداهم غزة مدركاً أن حماس قد لا تكون فوق الأرض، وأن أسطورة الأنفاق العنكبوتية لم تعد أسطورة، بل أنها تمتد لمسافة أو لمحيط 700 كيلومتر مربع تحت الأرض، وأنها صالحة للحياة لسنوات بما تحتويه من تجهيزات تم تكوينها على مدى عقدين أو ثلاثة من الزمان.

قد لا تعثر إسرائيل على حماس أبداً، وقد يمسك الصهاينة الهواء عندما يتشبثون بالبحث عن أسراهم بين خيام اللاجئين في رفح، ووسط جثث هائلة العدد قد تكون زهقت أرواحها بفعل الآلة العسكرية الإسرائيلية الغشيمة.

غزة أو رفح لا فرق، لكن الفرق سيكون واضحاً إذا الكيل طفح، وإذا الروح بلغت الحلقوم، فربما لن يكون أمامنا في اليوم التالي أي يوم تالٍ.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

زيارة تاريخية من قائد تاريخي

لم تكن الزيارة التاريخية التي قام بها أمير دولة الكويت الشقيقة صاحب السمو الشيخ مشعل الصباح لمملكة البحرين مجرد زيارة رسمية تُقرع لها الطبول وتُعزف من أجلها الأهازيج وتُرفع في جنباتها الأعلام لكنها جاءت بعد تسلم سموه مقاليد الحكم في دولة الكويت الشقيقة بأسابيع قلائل ما يعني أن مملكة البحرين ستظل في الروح والقلب.

قادة الكويت وشعبها الحبيب، تماماً مثلما أنتم يا أهل الإباء والعطاء، في عميق قلوبنا، وصميم أحلامنا، وبليغ هدانا وخطراتنا، آمالنا آمالكم متوحدة منذ فجر التاريخ حياتنا حياتكم قائمة على التعاون والإخاء فيما بيننا وبينكم.

لم يكن غريباً على قادة مملكة البحرين عاهل البلاد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حمد بن عيسى آل خليفة ولا على ولي عهده رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة حفظهما الله أن يكونا في مقدمة مستقبلي ضيف البحرين الكبير، فما تربطهم من وشائج قربى وصلات دم وعميق مودة وتراحم، هو ما يترك كل زعيم للأجيال القادمة لكي يحضروا على الدرب نفسه ويكملوا مسيرة الأولين على الدرب نفسه ويكتبوا تاريخاً متصلاً بأحرف من نور على الدرب نفسه.

إن الزيارة التاريخية لسمو أمير دولة الكويت الشيخ مشعل الصباح إنما تأتي في وقت تحتاج فيه المنطقة والأمة العربية إلى التعاون إلى التشاور إلى وضع النقاط فوق حروف العلل والآلام التي ألمت بشعبنا في غزة، وبأهلنا في مختلف أرجاء فلسطين المحتلة. إن الوقت العصيب وإن القلوب تدمى، ولكن تحركاً قاد دولة الكويت الحبيبة نحو مملكة البحرين يعني أن شحذ الهمم وتحييد المنعطفات وإزالة الغموض حول العديد من المواقف الإقليمية يحتاج دائماً إلى تواصل الأشقاء، وتعاون الأوفياء، وتبادل وجهات النظر حول القضايا المفصلية أمنية وسياسية واقتصادية وتعليمية بين الزعيمين الشقيقين.

ولعل في هذه العجالة المفعمة بالفرح والترحيب بقائد خليجي عُرفت بلاده بمواقفها العروبية والوطنية الشجاعة أن نتحدث عن التعاون العلمي والأكاديمي بين بلدينا الشقيقين، أن نفخر بأنني شخصياً تلقيت تعليمي الجامعي في دولة الكويت الشقيقة وأن العشرات من أبناء وطننا الكويت قد درسوا في جامعتنا الأهلية بل إنه لمن دواعي تعاظم الفخر أنهم اليوم يتقلدون مناصب رفيعة في العديد من مواقع العمل المهمة بدولة الكويت الشقيقة.

هذا ما يشجعنا إلى ضرورة الطرح بل وإلى إعادة على منصة الذاكرة المملتة بالحب والأخوة والصلات والوشائج المحترمة ضرورة الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي الذي تحصلت عليه جامعاتنا البحرينية من السلطات التعليمية في دولة الكويت الشقيقة أهمية ترجمة الأماني والخيارات إلى مشروعات تعاون جديرة بالوقوف أمام التحدي التكنولوجي وثورة المعلوماتية وآلياتها المرتبطة بالتقنية، هو ما يفرض علينا اعترافاً متبادلاً في كل ما يزيل النفس من تباطؤ لتخطي إن شاء الله فيما يتعلق باعتماداتنا الأكاديمية الوطنية، هو ما قامت به مشكورة المملكة العربية السعودية، وهو ما ليس على دولة الكويت الشقيقة بكثير، حيث إننا نشأنا متعودين منها على السبق وأن تكون دائماً رائدة في الصفوف الأولى عندما تكون القرارات الجماعية لا تنتظر طويلاً على محطات النداء، وحين يصبح التكامل والتعاون جزءاً لا يتجزأ من روح عامرة بالإيمان والمحبة بين قيادتين شقيقتين، وبين عقول شابة متطلعة إلى تعليم راقٍ وبحث علمي يفي باحتياجات الأوطان وأهلاً وسهلاً، وألف مرحباً بضيف البحرين الكبير.

د. عبدالله الحواج

النهار
18
آراء
الخميس 27 رجب 1445هـ
08 فبراير 2024م - العدد 5115

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

المرأة والرجل والذكاء الاصطناعي

ستظل تلك الثنائية الأزلية بين المرأة والرجل محط اعتبار العلماء، والباحثين، الشعراء، والأدباء، والمثقفين وستظل مؤسسات الدولة، أي دولة، حريصة لكي تعلن أمام المجتمع بأنها لا تفرق بين امرأة ورجل، فالكل سواسية في نظر القانون، والكل على قدم وساق أمام التحدي والدور الوطني والمهام التنموية.

من هذا المنطلق حرصت الجامعة الأهلية في مملكة البحرين على تنظيم المؤتمر السنوي لتكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في نسخته السابعة يوم السابع من شهر فبراير الحالي، ولحسن الطالع أن هذا المؤتمر الذي انعقد تحت رعاية رئيس مجلس النواب السيد أحمد بن سلمان المسلم وبتنظيم مشترك مع جامعة برونيل البريطانية وجامعة الأعمال والتكنولوجيا بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، قد شهد مناظرة حامية الوطيس بين فريقين أحدهما يشجع على الذكاء الاصطناعي ويرى في محاسنه الكثير، والآخر يخشى من هذا «الذكاء» مضاعفة البطالة بين البشر، وإحلال الذاكرة الإلكترونية محل الذاكرة البشرية، واعتبار التاريخ الإنساني مجرد أرشيف معلومات تتحكم فيه الآلة، ولا يسيطر عليه البشر.

بين الموقف المؤيد والموقف المضاد، وقفت تيارات علمية تذكرنا بالفترة التي أعقبت اكتشاف «الديش»، وكيف أن المخاوف منه قد بلغت ذروتها من ذلك الانفتاح الفضائي الإعلامي الكبير، والذعر من الإباحية الوافدة عبر القنوات المارقة، وتلك التي لم تكن لدينا سيطرة عليها، وهنا الفريق قد تحدث باستفاضة عن آليات التحكم التي لم تخلق من أجوائنا مناخاً بلا حدود أو رقابة بلا أخلاق أو قيم، وبالفعل تمكنا من السيطرة على فضائياتنا، وإنجاز «الفلترة» المطلوبة من أجل المحافظة على عادات وتقاليد مجتمعنا العريق.

وها نحن اليوم أمام التحدي الأكبر، أمام الجهاد الأعظم لتكنولوجيا جاءت إلينا من حيث لم نحتسب، أو نتدبر أو نتريث، جاءت دون إرادتنا بسرعة مذهلة، لم تطرق باباً ولم تتمهل أمام نافذة، ولم تطلق إنذاراً تحذيرياً قبل الهجوم الوشيك.

تكنولوجيا دخلت إلى بيوتنا لتغير عاداتنا وتقاليدنا، لتزلزل مقاعدنا، وتستبدل فرص العمل المتاحة لأبنائنا، هل يا ترى نستسلم للقادم الرهيب للآلة التي يمكنها أن تفكر بالنيابة عنا، وتتصرف بالوكالة عن بني البشر؟ هل نواجهها ونروضها، ونصادقها ولا نعاديها؟ والسؤال الأهم: هل يمكن ترويض هذه التكنولوجيا؟ هل يصح وهل يستقيم أن تصادق الوحوش الكاسرة الحملان الرضيعة والغزلان الوديعة؟

السؤال على خطورته لا يحرض بطبيعة الحال على التراجع عن التقدم العلمي لكنه يطرح سؤالاً كبيراً: أين نحن من كل هذا؟ والجواب: البحث العلمي ثم البحث العلمي، مزيد من التفكر والتفكير، للتمهل والتدبير، فتح الأبواب على مصراعيها للتكنولوجيا يعني حلولاً ناجعة لمشكلاتنا، ويعني إجراءات عاجلة لقضايانا الملحة، البحث العلمي ينبغي إعادة توجيهه وإعادة تصويب بوصلته، وإعادة وضعه على مختلف محركات البحث لكي يكون لكل قضية بروتوكولها، ولكل مهمة إنسانية رجالها، ولكل حدث عظيم فكرة عقلية للتعاطي معه.

الجامعات أصبحت مراكز إشعاع بعد أن كانت فصولاً للتلقين والاجترار، وأصبحت محطات رقمية تعمل من دون بشر بعد أن كان البشر هم المسيطرون على كل شيء.

مؤتمر تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل في المنامة استحدث هذه السنة آلية جديدة للرأي والرأي الآخر، مناظرة حول أعقد القضايا وأكثرها شراسة أمام العقول المتفكرة، والقلوب القلقة، والنفوس المتوترة، الكل في مركب ضخم لو تركناه سيغرق، ولو بقينا عليه سنخشى من الغرق، أيهما أو كلاهما خياران أحلاهما مر، لكن لا شيء في هذه الحياة يمر من دون ثمن أو دون زمن.

في جميع الأحوال لا يجب أن نخشى من الذكاء الاصطناعي مثلما كنا مع «الديش» أو مع اختراع التلفزيون، ولا يجب أن نبتعد عن البحث العلمي كونه مرتبطاً بالتقنية الفارقة والذكاء الاصطناعي، التكنولوجيا الحيوية وتلك العابرة للتوقعات.

د. عبدالله الحواج

النهار
18
آراء

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

نهاية قطاع شجاع!

يبدو أنه لا نهاية وشيكة للحرب في غزة، لا اتفاق سلام، ولا حكم نهائي بات من محكمة العدل الدولية، ولا حتى قطعة شارة يمكن أن ينجو من لظى المتفجرات التي يلقيها العدو الصهيوني على أهلنا في القطاع «الزائل» والتي تجاوزت حتى كتابة هذا المقال 80 ألف طن من جميع أنواع المتفجرات.

لا يبدو أن صفقة تبادل الأسرى يمكن أن تؤتي ثمارها، ولا الحكم اللين لمحكمة العدل الدولية يمكن أن يحرض قادة إسرائيل المتغطرسين على قبول ولو اتفاقية هدنة إلى حين الانتهاء من ترتيبات «اليوم التالي».

من هنا، ورغم شجاعة أهل هذا القطاع إلا أنه يذكرني بالفنان السوري الكبير أيمن زيدان في مسلسله الذي وجع قلوبنا وحرق دمنا قبل 20 سنة «نهاية رجل شجاع».

الكل يتذكر كيف أن للشجاعة نهاية لا تتشابه مع التي كان يمتلكها أسد العرب حمزة بن عبدالمطلب ولا البطل الرمزي للعروبة عنترة بن شداد، لم يعد للنخوة مكان تحت سمائنا، ولا للشجاعة محل من الإعراب ضمن قاموسنا المحيط، ولا لكلمة الشرف قيمة عندما نبرم المعاهدات والاتفاقيات مع العدو، كل ما تربينا عليه أصبح في حكم الأساطير، أصبحت الأجيال الجديدة تنظر إلى شخصية المأمون على أنها مجرد حكايات من ألف ليلة وليلة، وإلى أنبيائنا على أنهم مجرد أساطير، في طريق طويل من الهزائم الإنسانية والفشل الأمني والتراجع الحضاري، أصبحت الأجيال الجديدة مفرغة من هويتها، وفارغة من قدوتها، ولا تفهم شيئاً وللأسف الشديد في تاريخها أو معجزاتها أو ماضيها العريق إلا قليلاً، أصبحت هذه الأجيال لا تصدق أن «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» إلا بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، وليس بعمق المعتقد أو صلابة الإيمان، وأصبحت هذه الأجيال تنظر لإعلامنا التقليدي والحقيقي على أنه تخلف عن السوشيال ميديا، والصحافة الإلكترونية العابرة للفضائيات والمواقع المحمولة على أسنة «جوجل» الرهيب.

أصبحت حكاياتنا في نظر الأجيال الطالعة شبيهة بحكايات «أمنا الغولة» و«دراكولا» «مصاص الدماء»، والدجاجة التي تتحول في جنح الليل إلى ذئب لتأكل أغنام القرية ويقضي على كل دجاجات الفقراء.

حرب غزة كشفت عوراتنا العلمية، وأيبست مواقفنا الوطنية أو القومية، حرب غزة التي انتهت قبل أن تبدأ كان أبطالها يبشرون بغد سعيد، بمستقبل جديد للقضية بعد موتها، وقد يكون ذلك صحيحاً، لكن أرض الواقع كشفت العديد من المفاجآت والعديد من الكوارث والمجاملات، كشفت مثلاً أنه ليس في مقدورنا تحريك أي شيء، حتى على المستوى الدبلوماسي أو الفضائي.

جنوب أفريقيا قامت بكل ما كان يمكن أن نقوم به، رفعت قضية غزة أمام العالم أجمع من خلال محكمة العدل الدولية، ورغم رعونة النتائج إلا أن القضية أصبحت ملء السمع والبصر، والتطهير العرقي والإبادة الجماعية أصبحت على مرمى حجر من ضمير الإنسانية الكسول، ومن المحافل الدولية المفرغة، ومن منظمات الأمم المتحدة المتهالكة.

«نهاية قطاع شجاع» عنوان مؤلم لكنه حقيقي، ونهاية رجل شجاع نهاية مأساوية لكنها تستفز فينا الحياة، تحرضنا على البقاء، تقودنا إلى ساحات المعارك التكنولوجية قبل المعارك المسلحة بالجيوش التقليدية، معركة غزة لن تكون آخر المعارك، وإن كانت أكثرها دموية، وحرب الأيام 120 لن تتشابه أبداً مع حرب الأيام الستة في يونيو/ حزيران من العام 1967، حيث لا أرض يمكن أن يتم تحريرها، ولا شعب قد نجده لكي نعيده إلى هذه الأرض.

د. عبدالله الحواج

كل خميس

محكمة العدل الدولية

ليس عنوانا للمحكمة فهي معروفة، معروف دورها، ومعروف مكانها «دينهاج» الهولندية أو مدينة لاهاي بعد الترجمة الحرفية، أما الحكاية فهي ليست عن المحكمة، ولا عن العدل الدولي، ليست عن هولندا أو مملكة الجزر العائمة، وليست عن مدينة لاهاي التي يتمتع قاطنوها بشبه الكمال، إنما عن جنوب أفريقيا، تلك الدولة البعيدة كل البعد الجغرافي عن فلسطين، بالتحديد عن قطاع غزة الدامي، عن شعبه الذين يموتون، ويُطهرون عرقياً، ويبادون جماعيا.

لم ينتفض عربي واحد، ولا دولة عربية واحدة من أجل استنفار القانون الدولي، أو من أجل حماية الفلسطينيين العزل في غزة المحاصرة، لم يُستفز عربي واحد من مشاهد الأطفال الذين يكفنون بالآلاف، والأمهات اللواتي يمتن أيضا بالآلاف، لم تدمع عيوننا أو تحن قلوبنا، أو تستنفر عزائمنا.

حدث ذلك فقط من جنوب أفريقيا، رئيسا وحكومة وشعبا، بالتحديد عندما ذهبت وزيرة العدل الجنوب أفريقية على رأس وفد قانوني وشعبي إلى لاهاي لترفع قضية ضد النظام الإسرائيلي مكللة بالأدلة والبراهين، بالأسانيد والصور والتسجيلات التي تثبت أن الصهاينة يمارسون عملية إبادة جماعية ضد مدنيين عُزل في قطاع غزة المحتل، وأنه منذ السابع من أكتوبر الماضي زهق الإسرائيليون أرواح أكثر من 30 ألفا من الشهداء، علاوة على عشرات الآلاف من المفقودين تحت أنقاض القطاع المهدم عن بكرة أبيه.

قبلت محكمة العدل الدولية الدعوة القضائية من جنوب أفريقيا، ووقف العالم غير الحر يتفرج علينا ومحاموها يترافعون أمام العالم أجمع، ويدافعون عن الحق الذي لن يضيع لأن وراءه جنوب أفريقي مطالب، وقف العالم ينظر بإعجاب إلى وزيرة العدل الجنوب أفريقية وهي تبكي أمام الشاشات عن الأطفال والنساء الذين يتم إخراج أنصاف أجسادهم من تحت الانقاض والروح مازالت تنبض داخل أجسادهم المقطعة.

بكى العالم، ولم يبك العرب، وقف العالم كله احتراما لجنوب أفريقيا، ووقفت أفريقيا بإعجاب وانحناء رافعة الرايات والهامات من أجل تكريم هذه الدولة الأفريقية التي عانت الأمرين من التفرقة العنصرية وربما من الإبادات الجماعية والاغتصاب للنساء والأطفال خلال الحقبة السوداء، حتى جاء نيلسون مانديلا من خلف قضبان وغياهب السجون ليحرر شعبا بأكمله، ليقود من خلال المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم أكبر عملية تحرير في التاريخ، بل وأهم عملية إنقاذ بشري في الكون المنقسم إلى أسياد وعبيد، إلى أحرار من ذوي البشرة البيضاء، ودون ذلك ممن كان يُطلق عليهم بالملونين الأفارقة.

ومات نيلسون مانديلا، لكن أفكاره ومعتقداته لم تمت، ظلت راسخة في نفوس وقلوب شعبه المؤمن، وظلت حية نابضة تدافع عن الحرية في أي زمان ومكان، وتقف وقفة شجاعة أمام الظلم وغياب العدالة، والانحياز الغربي الكامل للدولة الغاصبة للارض والحقوق العربية المشروعة في فلسطين المحتلة.

مات مانديلا ملفوفا على جسده الطاهر كوفية فلسطين الشهيرة، المطرزة بالأبيض والأسود، وها هو يعيش بيننا حتى اللحظة، أمام العالم أجمع وأبنائه وأحفاده وتلاميذه يدافعون عن الحق الفلسطيني، ويتصدون للمذابح الصهيونية في قطاع غزة المُدمر، وقفت جنوب أفريقيا، ولم تقف العرب، و.. يا خسارة والف خسارة، أمة لا ينقصها شيء ولكن ينقصها كل شيء.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة
في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة
تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

السياحة التعليمية.. طريق لا بد منه

يظل التعليم رغم أنفاقه ودهاليزه، رغم إخفاقاته وانتصاراته، حجر زاوية كأحد أهم أركان الاقتصاد الوطني في عالمنا المعقد الحديث. سيظل التعليم مركزًا ومعولاً ممتدًا من المهد إلى اللحد، وستظل كراماته ركنًا من أركان التنوير، ورافدًا من روافد بناء عقل المجتمعات البشرية، ومساعدتها على مواجهة صعوبات الحياة. سيظل التعليم هدفًا من أهداف النماء المستدام، وأداة فاعلة من أدوات الدول لتنمية الاقتصاد ومواكبة المستجدات، والمشاركة مع الدول المتقدمة في بعث التكنولوجيا الفارقة، والمواكبة مع ثورات البحث العلمي والذكاء الاصطناعي، والوفاء باحتياجات أسواق العمل. رغم ذلك أصبح التعليم في مستجدات وطبائع الأشياء، عاملاً مؤثرًا على الناتج المحلي الإجمالي للدول. أصبح الطلبة الوافدون بمثابة الدخل الكبير للدول التي أنشأت الجامعات الحديثة التي تدر عائدات مليارية من التعليم وعلى رأسها أستراليا وسنغافورة وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وغيرها.

أصبح التعليم رافدًا أساسيًا من روافد تنشيط القطاع السياحي، وأصبح بمثابة العلاج الطبيعي الذي يتم تقديمه لاقتصاديات الدول من أجل مضاعفة مداخيلها ليس فقط باستقطاب طلاب عابرين للحدود، ولكن أيضًا كون هؤلاء الطلبة يضخون في شرايين الاقتصاد الوطني ملايين الدولارات والدنانير نظير تحملهم نفقات كلفة المعيشة في الدولة المستقبلة، من مأكل ومشرب ومسكن ومواصلات ولوازم ومستلزمات حياة متكاملة لابد من توفيرها في البلد المستضيفة. هذا الأمر، وبالعودة قليلاً إلى الوراء، قد أدى في سنوات ما بين 2007 و2016 إلى أن تسير شركة طيران الجزيرة نحو 20 رحلة يوميًا بين الكويت والبحرين. عندما كان الطلبة الكويتيون يملأون جامعاتنا في البحرين، وعندما كانت حركة النقل بفعل هذا الانتعاش زاجرة بآلاف الطلاب وعائلاتهم الذين لعبوا دورًا بالفعل في تنشيط القطاع السياحي بالبحرين وتحقيق معدلات نمو غير مسبوقة لهذا القطاع في ذلك الوقت. الآن وبعد أن عادت المياه إلى مجاريها، وبعد أن حصلت جامعاتنا على الاعتمادية الأكاديمية من السلطات التعليمية في مملكة البحرين وتبعها ذلك الاعتراف من السلطات التعليمية في المملكة العربية السعودية الشقيقة، ينبغي فقط أن يمتد ذلك الاعتراف من أشقائنا في دولة الكويت الحبيبة، خاصة وأن الكثيرين ممن درسوا وتخرجوا في جامعتنا الأهلية قد اعتلوا مناصب عليا في العديد من مواقع العمل بدولة الكويت، وأن الكثير من أبنائنا الطلبة الكويتيين مازالوا يحتفظون بسجل حافل من الذكريات السعيدة والتجارب المفيدة مع أشقائهم وأهاليهم في مملكة البحرين.

إن التجربة مرشحة للتكرار والنجاح، وإن التبادل الطلابي مع الأشقاء والأصدقاء سوف يسهم من دون أدنى شك في بناء مجتمعات واقتصاديات مزدهرة وواعية وواعدة بغدٍ مشرق، ومستقبل أفضل، وكل أمنية وبلادنا الغالية قادرة على تحقيقها، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

المواقف والتطلعات ووجهات النظر المنشورة في هذه الصفحة وفي بقية مقالات الرأي في كل صفحات الجريدة تمثل أصحابها ولا تتحمل «النهار» تبعاتها

كل خميس

مستقبل وطن

مستقبل الكويت يهمنا، وطن الكويت سَلِمت دائمًا وأبدًا، المجد لك، والفرح لك، والعالم أجمل بك.

هكذا يرتفع الشعار، وهكذا تنهض الصواري، وهكذا نعلق الآمال، فالكويت تتجاوز أحزانها، والكويت حالة تمكين ليست مستحيلة لكنها عصية على المتربصين، تم أخيراً تعيين رئيس لحكومتها الجديدة، هو وزير خارجيتها الأسبق الشيخ محمد الصباح السالم الصباح، رجل له تاريخ من قبل المولد، ولديه من العراقة ما يُغْني عن التعريف، فهو نجل أمير الكويت الأسبق الشيخ صباح السالم الصباح طيب الله ثراه، وهو – حفظه الله – يندرج من أسرة عرفت معنى العروبة والوطنية والعطاء، شأنه في ذلك شأن عائلة آل الصباح الكرام، حكومة كويتية جديدة نتمنى لها كل نجاح وتوفيق وسداد، فالتركة مثقلة بالقرارات المؤجلة رغم أنها لم تكن بخيلة في المواقف العربية المقدامة، الموقف الأخير تحديدًا من حرب غزة.

القرارات المؤجلة تحتاج من الحكومة الجديدة حسب قراءاتي للمشهد الكويتي الواعد إلى سرعة في البت، إلى عدم تباطؤ في اتخاذ القرار السليم في الموعد السليم، حياتنا كلها أصبحت على المحك، احتياجاتنا أصبحت غير خاضعة للتأجيل، وغير قابلة لمزيد من إضاعة الوقت، هذا ما نتوقعه من حكومة الشيخ محمد الصباح السالم، وهذا ما نأمله من مواقف إضافية تثلج الصدر، وتبعث على الأمل، وتؤكد جدارة الكويت الإقليمية في مواقفها وثوابتها وأدوارها الوطنية المشهودة.

نأمل أن يكون التعاون الخليجي على أشده، والتبادل العلمي على قدم وساق مع الطموح والاستراتيجية والأفق التعليمي الرحب بين دول المنطقة والعالم، ونأمل أن يكون تشجيع البحث العلمي هو المدى الذي تسعى لبلوغه حكومة الوطن السعيد، وهو المستقبل الذي يتحقق بالتكاتف مع التبادل البحثي والطلابي والعلمي في نفس العش الذهبي من الخندق الخليجي الوثير.

نأمل في اعتراف بالاعتمادات الأكاديمية المتبادلة، وفي تعاون تربوي أكاديمي وعلمي وبحثي مع الأشقاء والأصدقاء حتى نتجاوز معًا الفجوة العلمية والتكنولوجية التي تفصلنا عن الدول المتقدمة، وتلك التي وضعتنا في موقع متراجع لا نُحسد عليه مع أمم بدأت بعدنا لكنها سبقتنا، ومع شعوب نهضت قبلنا ولم يكن لها دور يُذكر في بناء الحضارة الإنسانية، وفي كتابة التاريخ الأممي العريق.

نأمل من حكومة دولة الكويت الجديدة المزيد من المواقف المشجعة لأمتها والمتكاتفة معها في السراء والضراء والبناء على ما فات والانطلاق نحو كل ما هو إضافي وإيجابي وبَنّاء.

ونأمل أن ننطلق معًا كدول لها من التاريخ مثلما لديها من الطموح نحو آفاق أكثر رحابة على طريق التعاطي مع التكنولوجيا الحديثة بروح تعاونية خلاقة، وبأداء متسارع متعادل مع حاجات الشعوب، وآمال منظوماتها الإنسانية وطموحات نخبها الواعدة.

ستظل دولة الكويت الشقيقة في القلب والعين والروح فضفاضة آثرة، مستجيبة، مضحية، متجاوبة، وسنظل معها على قلب رجل واحد نؤمن سويًا بأن نهضتها لا تتحقق إلا بالتكامل والتكاتف، وأن قوتنا في لحمتنا ووحدتنا واتفاقنا على كلمة سواء، وأن مستقبلنا سيُكتب بأحرف من نور طالما بقينا هكذا كتفًا بكتف، ويدًا بيد، من أجل وطن أقوى وأمة أبقى وأكثر ازدهارًا بإذن الله.

د. عبدالله الحواج

العدد 5084 - 2024/01/04
تاريخ الطباعة: 2024/25/12

د. عبدالله الحواج

يخطئ من يظن أن تصفية الحسابات، ثأر من غريم، أو تعرية لسر، أو تجاوز لخطوط حمراء، ويخطئ من يصيب أن كشف الحسابات لا يتجاوز كونه مجرد معادلة الأرباح والخسائر، المصروفات مع الإيرادات، الحسنات مع الخطايا.

نعم.. إن عام 2024 قد بدأ والملفات المعلقة أكثر من تلك التي تم البت فيها، والقضايا المؤجلة أكبر حجمًا من التي تم حسمها وصدر حكم نهائي بشأنها، إنها السوافف التي خسرنا فيها كل شيء، والصراعات التي فقدنا بسببها أغلى الأشياء، وأقدس القناعات، وأعز الأحبة، هو عام يحاسبنا فيه على أخطائنا السابقة، وهي سنة كبيسة سيتم خلالها شئنا أم أبينا وضع النقاط فوق الحروف وتحتها من أجل أن نعرف من كان معنا، ومن كان علينا، ما هو المطلوب منا، وما هي احتياجاتنا حتى نقوم بواجباتنا وتحقيق أنبل رسائلنا. رغم صعوبة الأسئلة لكن من الأهمية بمكان أن نعترف بأننا أخفقنا في أن نضع أقدامنا على عتبة التنوير الأممي، وأننا فشلنا في أن يكون لدينا اختراع فاعل يقنع العالم بأننا قادرون على الطبيعه، وأنها ليست وحدها القادرة علينا، ونعترف بأن العلم الذي نتعاطاه، والتقنية التي نستوردها، ليست لدينا أي سيطرة عليها، ونعترف بأنه رغم الضجيج التعليمي، والانفعال المعلوماتي، والتشدد الفكري، إلا أننا مازلنا لا نستطيع اختراع إطار السيارة التي نقودها، ولا زر يتيم في أحد هواتفنا الذكية، ولا محرك طائش في «موتو سيكل» عابر لأمهات القرى.

نعترف بأن عام 2023 قد كان عامًا للتحذير والإنذار الأخير، وأنه كان العام النهائي في الأبجدية الذي سيسمح لنا فيه بالتكاسل، بالتغاضي عن الأولويات، والتجاهل للمنافسة الشرسة مع الآخرين، وأنه العام الزائل بكل ما فيه من متطلبات، وتجاوزات، ومهاترات، وهروب، وصراعات، وتضخم، وانهيارات جليدية، وعواصف كاسحة، وأخلاق غير حميدة، وخلافات وحدود مصطنعة.

هو العام الأخير الذي لن يتكرر فيه الإنكار افضل، أو التشويه افضاق، أو التشويش على إنجاز الذكاء الاصطناعي سوف يكشف لنا المستور، سوف يعيد إلينا المياه إلى مجاريها، وسوف يعطي لكل ذي حق حقه.

لا يمكن الاختباء خلف الادعاءات المغرضة، حيث كل منا سيصبح في 2024 مرئيًا، مكشوفًا، مفضوحًا، وستصبح الأكاذيب في مجاهل التاريخ، وفي طي النسيان، تمامًا مثلما سيصبح الإنسان عدوًا لآلته التي بين يديه، وستصبح الآلة أكبر كاشف لأسراره، وأشرس محاسب على أخطائه، وأخطر أداة بشرية منذ العصر الحجري وحتى الآن.

عام 2024 لن تفلح فيه التوقعات، ولن تنجح فيه التنبؤات بالغيب، السيدات والسادة الذين أكلوا كل العيش في مطلع 2023 لم يأكلوا حبة عدس عندما كنا في مطلع عام 2024، والمنجمون الذين لم يصدقوا، لم يتكالبوا على رسائل التواصل لكي يتنبأوا بما يمكن أن يحدث في العام الجديد من كوارث، أو مصائب أكثر من التي واجهناها في عام 2023 أو تلك التي هجمت على المعموره منذ العام 2019 والتي أطلقنا عليها جائحة كورونا وما خفي كان أعظم.

2024 لابد وأن يكون عامًا للعلم والتكنولوجيا، وأن يكون عامًا بألف عام، وتاريخًا لن يعود أبدًا إلى الوراء، لأن عجلة الزمن لن تعود أبدًا إلى الوراء، 2024 سنة كبيسة وليست بسيطة، ليست في أعداد أيامها، أو في أبجديات تراتبيتها، ولا في طبيعة تسلسلها، إنما في طريقة التعاطي مع أحداثها، في صناعة أحداثها وعدم القدرة على الهروب من تحمل المسؤوليات التي سوف تفرضها على بني البشر. العلوم التي كان يتم تدريسها عبر وسائل تقليدية لن نشهد لها وجودًا في الأساس، المُعلم الذي يستخدم العصا كلغة للإشارة أو للتحذير أو للعقاب، سوف تكون تحت يديه وسائل إلكترونية لعرسان التجاوزين والمتكاسلين من دخول الامتحان النهائي، سوف تكون هناك وسائل عقابية جديدة لا نسمع لها صوتًا ولا ضجيجًا، ولا جماهير غفيرة، سوف يكون كل شيء مبرمجًا منذ البداية، ومقروءًا منذ البداية، ومكشوفًا حتى النهاية، وكل عام وأنتم بخير.

جريدة النهار الكويتية